

سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

أحمد البُلك

أشهر من قرأ القرآن في العصر الحديث

دار المعارف

هم رجـــال .. أخذوا على عاتقهم حمل كلمة الله وأمانة تبليغها لخلقه .. فشُرفوا بها.

هـــذه الكوكبة الكريمة قدمت عصارة حياتها خدمـــة لله ولكتابه الكريم .. وكان مبدؤهم فى ذلـــك القول الكريم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

فى هذا الكـتاب ستـعرف الكـثير عن الشـيخ رفعـت .. والشعـشـاعى والمنشاوى ومصـطفى إسماعيل والحـصرى .. والنقشـبندى وشعـيشع والبنـا والرزيـقى وغيـرهم .







سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

[٥٧٦]

رئيس التحرير

إسماعيل منتصر

نائب رئيس التحرير
منى خشبة

مدير التحرير
كريمة متولى

مدير فنى
شريفة أبو سيف

تصميم الغلاف
شريفة أبو سيف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البلك ، احمد .
أشهر من قرأ القران في العصر الحديث
احمد البلك .
ط - ١ - القاهرة : دار المعارف ، ٢٠١١ .
١٥٢ ص ؛ ١٧سم .
تدمك : ٣ - ٧٥٥٢ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨ .
١- المقرئون

ديوى ٩٢٢,٢٨

رقم الإيداع ١٦١٧٩ / ٢٠١١ ١٤/ ٢٠١١ /١

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف : ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس : ٢٥٧٤٤٩٩٩ - E-mail: maaref@idsc.net.eg

أحمد البلك

أشهر من قرأ القرآن
فى العصر الحديث

الطبعة الثانية



دار المعارف

اقرأ

إن الذين عنوا بإنشاء هذه السلسلة ونشرها، لم يفكروا إلا فى شىء واحد، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربية. وأن ينتفعوا، وأن تدعوهم هذه القراءة إلى الاستزادة من الثقافة، والطموح إلى حياة عقلية أرقى وأخصب من الحياة العقلية التى نحياها.

طه حسين



أحلام شهرزاد -- العدد الأول من سلسلة اقرأ الشهرية صدر عام ١٩٤٣

إهداء

إلى...

كل الذين هدأت أجسادهم واستقرت تحت الأرض.

إلى...

الذين صفت أرواحهم.. وفرحت للقاء ربها يوم العرض.

إلى...

الأصوات الخاشعة التى احتوت القرآن صوتا وسلوكا.

فوهبها رب القرآن جنة ونعيما مقيما.

إلى...

هؤلاء الذين عاشوا بيننا بأصواتهم والباقين منهم.

أهدى هذا الجهد المتواضع.. الذى أرجو أن يكون قطرة من بحر عطائهم.

أحمد البلك

مقدمة

فكرة هذا الكتاب «أشهر من قرأ القرآن فى العصر الحديث» راودت عقلى كثيرا. وداعبت خيالى، هؤلاء الشيوخ الأجلاء الذين حفظوا كتاب الله بعقولهم واحتوته قلوبهم. ورددوه بين الناس. ففتح الله بهم وبصوتهم قلوبا صدئت عن ذكر الله. فكانوا خير سفراء لكتاب الله. طوفوا بالعالم شرقه وغربه يتحدثون إلى الناس على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم بلغة واحدة.. هى لغة القرآن الكريم.

ففى أصواتهم نور إلهى تسمو معه وأنت تسمعه ينطلق فى الآفاق شدوا جميلا مع عذوبة فياضة.

ولكن أولا.. لابد أن يعود الفضل وقبل كل شىء إلى أهله.. إلى الله أولا، ثم إلى الأستاذ صلاح منتصر رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر الأسبق على إثر زيارة عتاب رقيق من السيدة ياسمين الخيام ابنة شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ محمود خليل الحصرى، منوهة عن عدم الكتابة عن والدها الكريم.

هنا كلفنى رئيس التحرير بالكتابة عن الشيخ متخذا من السيدة ياسمين مادة خصبة للمعلومات ففتح ذلك شهيتى للكتابة عن بعض القراء مبرزا الدور الذى أدوه على مدى عمرهم خدمة لكتاب الله..

وكانت المناسبة وقتها تكريم الدولة لبعض هؤلاء القراء فى الاحتفال الذى تقيمه وزارة الأوقاف كل عام.

وبدأت رحلة البحث فى حياة هؤلاء القراء.. وذلك من خلال القريبين منهم. أو من المعلومات التى كتبت عن بعضهم.. فأغلبهم قد انتقل إلى رحمة الله. ولكن الخير فى أسرهم وعارفى فضلهم موصول، فأمدونى بكل ماطلبت من معلومات.. وكانوا أكثر سخاءً وعطاءً.

فكتبت عن ثمانى شخصيات لاقت استحسانا من قارئى أكتوبر. وجاءنى خطاب من قارئ من أسيوط -لما كتبت عن الشيخ محمد رفعت -به معلومة تقول: إن الناس كانوا يذهبون إلى مسجد «فاضل باشا» بدرب الجماميز بشارع بورسعيد بالسيدة زينب بجوار مدرسة الخديوية الثانوية لسماع الشيخ رفعت حتى إذا ما فرغ من تلاوته خرجوا للصلاة فى مسجد آخر.

وعندما كتبت عن الشيخ «عامر عثمان» أهدتنى كريمته السيدة هدى- عقب لقائى بها- صورة لوالدها، ويبدو أنها أخذت للشيخ الجليل فى آخر أيامه. وما أن نشر الموضوع حتى فوجئت بخطاب يصلنى من قارئ من إسرائيل يثنى على سلسلة القراء. ويرفق بالخطاب «صفحة أكتوبر» التى بها الموضوع مع توجيه اللوم لى على وضعى لهذه الصورة التى يكن لصاحبها كل تقدير واحترام، لعذوبة صوته وجميل أدائه.

هذا الثناء وتقدير الناس لهؤلاء الشيوخ.. دفعنى إلى البحث عن شخصيات أخرى لها نفس الحب فى القلوب.. من هنا حاولت إخراج هذا الكتاب.

ولا أنســى أن أزجى عظيم شكرى إلى روح رجل كنت امتدادا له على الأرض المغفور له بإذن الله «محمد مسـلم البلك» والدى رحمه الله. الذى وضع فيّ لبنة الإيمان الأولى. وأضاء عقلى من فيض مكتبته.. مدرسـتى الأولى إلى طريق المعرفة. فله الجزاء الأوفى عند الله. ولأسـاتذتى بقسـم التصحيح «محمد سليم عامر» الذى رأى الغرس الأول لهذه الكلمات. ولم يمهله القدر ليرى ويقطف ثمارها.. فاختاره ربه إلى جواره فى الخامس والعشرين من شهر رمضان ١٤١٣هـ الموافق ٣٠/ مارس/ ١٩٩٢.. فسلام عليه عند ربه. و «محمود عنان» و «عبد الحكيم طه» رحمهما الله.

وشكر خاص لأسـتاذى إبراهيم مصبّح نائب رئيس التحرير الأسبق والمشـرف على القسـم الدينى الذى شـرفت بالعمل معه فيه. فلهؤلاء الثناء والتقدير والدعاء بالرحمة لما قدموه من إسهامات فعالة على مدى عمرى الصحفى منذ ٢٥ أغسطس عام ١٩٧٧ حتى الآن.

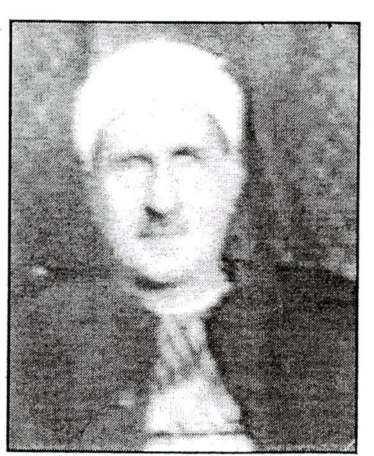
وبعد عزيزى القارئ

فهذا كتابـى أقدمه بين يديك وقد ضم عددا من قـراء القرآن الكريم الذيـن أضـاءوا سماء الدنيـا بأصواتهم.. آثرت أن أكتب عنهم حسـب الترتيب الزمنى لميلاد كل منهم.. فكلهم نجوم.

ومهمـا بلغت.. فكلنـا نقص، والله أسـأل أن ينفعنـا بكلماته فهو حسبى.

أحمد البلك

الشيخ على محمود
فى صوته كل آلات الطرب



الشيخ على محمود

هو إمام المنشدين.. استاذ فى فنه. وعلى يديه تعلم الكثيرون حتى إن الشيخ محمد رفعت صار تلميذا له واجتمعا على كف البصر ونقاء البصيرة. وطلاوة الصوت. تحس فى صوته سلما موسيقيا.. فتراه مرة عازفا للعود.. ومرة أخرى عازفا للكمان.. نعم فقد تجمعت فى صوته كل آلات الطرب.

ولد الشيخ على محمود سنة ١٨٧٨ بحارة درب الحجازى كفر الزغارى بحى الجمالية لأسـرة غنية.. وبعد فـترة من مولده أصيب بحادث أدى إلى كف بصره كاملا.

التحق بكتاب مسـجد «فاطمة أم الغلام» وحفـظ القرآن الكريم ودرس علومه على يد الشـيخ أبو هاشم الشـبراوى ثم جوده وأخذ قراءاته على الشيخ مبروك حسنين. ثم درس الفقه على يد الشيخ عبد القادر المزنى.

درس الشيخ الموسـيقى على يد الشيخ إبراهيم المغربى. وعرف ضروب التلحـين والعزف وحفظ الموشـحات. كما درسـها أيضا على يد شـيخ أرباب المغانى محمد عبد الرحيم المسـلوب وحيد عصره وفريد دهره فى الموسـيقى. كما أخذ تطورات الموسيقى على يد الشيخ عثمان الموصلى وهو تركى استفاد منه فى الاطلاع على الموسيقى التركية وخصائصها.

صار الشـيخ على محمود واحدا من أشـهر أعلام مصر.. قارئا ومنشدا ومطربا وأصبح قارئ مسـجد الإمام الحسين الأساسى وبلغ من عبقريته أنه كان يؤذن للجمعة فى الحسـين كل أسـبوع أذانا على مقام موسيقى لايكرره إلا بعد سـنة. كما صار منشد مصر الأول الذى لايعلى عليه فى تطوير وابتكار الأساليب والأنغام والجوابات.

إمام المنشـدين ومعجزة التلحين والأداء الشـيخ علـى محمود يعتبر زعيما لمدرسـة الإنشـاد الدينى. ولعلـه أجمل الأصـوات التى تصافح أنغامها آذاننا.

وإذا كان الغناء العربى يحفل فى جميع مؤلفاته الغنائية بمعانى الحب والهيام والغزل وذكر أوصاف الحبيب فإن الحبيب هنا فى الغناء الصوفى هو الرسول عليه الصلاة والسلام. سواء كان هذا الغناء ينشد على الأذكار أم فى الحفلات الدينية والموالد الخاصة بنخبة النخبة من أهل البيت والصحابة والمريدين.

ولعل أجمل وأصعب نوع من الأذان المسجل بالإذاعة والتليفزيون هو بصوت الشيخ على محمود. ومن أجمل ألحانه الدينية: ته دلالا، لى من هواك. أنا فيك ذو وله. خطرت وقد خطرت بربك يا من السعد أقبل بابتسام. كم أطال الوداد، خليانى ولوعتى. سل يا أخا البدر. أدرك ذكرمن أهوى. جدد الوصل.

ولقد سجلت هذه المقطوعات الغنائية على اسطوانات عدة. ومن أجمل هذه الألحان وأصعبها أداء «يانسيم الصبا تحمل سلامى».. وكان الشيخ على محمود بجرأته المستحبة قد أشرك فى تسجيلها «سامى الشوا» عازف الكمان الأول بصعوبة بالغة.

الأديب الراحل محمد فهمى عبد اللطيف له رأى فى الشيخ يقول «كان الشيخ على محمود سيد المنشدين على الذكر والمغنيين للموالد والمدائح النبوية. وكأنى بهذا الرجل يجمع فى أوتار صوته كل آلات الطرب. فإذا شاء جرى به فى نغمة العود أو الكمان أو شدا به شدو الكروان وقد حباه الله لينا فى الصوت وامتدادا فى النفس.

من أشهر النوابغ الذين اكتشفهم الشيخ على محمود القارئ العملاق قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت الذى استمع إليه شيخنا مرة عام ١٩١٨ قارئا فتنبأ له بمستقبل باهر وبكى عندما عرف أنه ضرير.. واستفاد الشيخ محمد رفعت فى بدايته كثيرا من شيخنا. حتى صار سيد قراء مصر وصوت الإسلام فيما بعد.

هناك أيضا الشيخ العبقرى طه الفشنى الذى كان عضوا فى بطانة شيخنا واستفاد من خبرته الشيء العظيم حتى صار سيد فن الإنشاد بعد الشيخ على محمود. بالإضافة إلى الشيوخ كامل يوسف البهتيمى ومحمد الفيومى وعبد السميع بيومى.

ولا ننسى إمام الملحنين الشيخ زكريا أحمد الذى كان عضوا فى بطانته وتنبأ له شيخنا بمستقبل باهر فى عالم الموسيقى وأمد الله فى عمره حتى شاهد تلميذه سيد مُلحنى عصره حتى الموسيقار محمد عبد الوهاب وكوكب الشرق أم كلثوم وأسمهان تعلموا منه الكثير.. فكان أستاذا لكثيرين.

ترك الشيخ على محمود عددا من التسجيلات القرآنية لسور: الأنفال ويوسف والكهف ومريم والأنبياء والقيامة.. وقصار السور، ومن الأناشيد والموشحات والأغانى: أشرق فيومك ساطع بسام (مقام بياتى) أدخل على قلبى المسرة والفرح (مقام بياتى). تـه دلالا فأنت أهلا لذاكا (مقام هزام). خليانى ولوعتى وغرامى (مقام رست). السعد أقبل

(مقـــام نـهاوند). هتف الطير بتحلال الصبا (مقام حجاز) أهلا بغزال (مقـــام صبا) أنعم بوصلك (مقام بياتى) ســـل يا أخا البدر (مقام عجم) يانسيم الصبا (مقام حجاز). فيا حيرة الشعب اليمانى (مقام سيكاه). طلع البدر علينا (مقام هزام). شكوت لخاله لما جفانى(مقام بياتى).

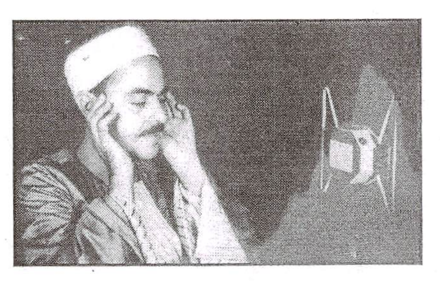
وفى الحادى والعشـــرين من شـــهر ديســـمبر عام ١٩٤٦خفت الصوت ووهن الجســـد ودخل إلى رحاب ربه راضيا مرضيا جزاء ماقدمه خدمة لكتاب الله.

الشيخ محمد رفعت
رجل حفظ القرآن ببصيرته

في حوار أجراه الإعلامي الكبير أحمد سمير رئيس التليفزيون الأسبق سأل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن رأيه فى كل من: الشيوخ محمود خليل الحصرى وعبد الباسط عبد الصمد ومصطفى إسماعيل ومحمد رفعت. فأجاب الشيخ الشعراوى بقوله: إن أردنا أحكام التلاوة فهو الحصرى. وإن أردنا حلاوة الصوت فهو عبد الباسط عبد الصمد وإن أردنا النفس الطويل مع العذوبة.. فهو مصطفى إسماعيل.

وإن أردنا هؤلاء جميعا فهو الشيخ محمد رفعت.

نعم هو الشيخ محمد رفعت ذلك الصوت الذى تجسدت فيه كل معانى



الشيخ محمد رفعت

القرآن الكريم. صوت يخرج من القلب ليصب فى قلوب المستمعين.

ولد الشيخ فى عام ١٨٨٠، وبعد عامين من مولده أصيب برمد فى عينيه أفقده البصر. ولكن لم يفقد العزيمة.. ورب ضارة نافعة، فتلك المحنة كانت جواز مروره إلى عالم القراء. بل جعلته أعظم من قرأ القرآن. وربما أقعدته عند وظيفة مدرس فى مدرسة أو موظف فى وزارة.

وقد رُزق به والده ضابط الشرطة بعد أن أصبح مأمور قسم الخليفة، وكان والده: يحمله على ذراعه ويسير به فى درب «الأغوات» بحى المغربلين بالقاهرة وهو يكاد يطير فرحا بوليده الرقيق صاحب «العينين الواسعتين». وما كان أحد يصدق وهو ينظر إلى هذا الطفل أنه «كفيف البصر».

تلقى الشيخ محمد رفعت دروسا فى تفسير القرآن الكريم والقراءات السبع. وتعلم فن التجويد على يد أستاذيه: الشيخ محمد البغدادى والشيخ السمالوطى. ثم اتجه أيضا صقلا لموهبته إلى دراسة الموسيقى ليتعلم قواعدها وأصولها. وحفظ مئات الأدوار والتواشيح والقصائد الدينية. وتعلم مبادئ العزف على العود وبعض الآلات الموسيقية الأخرى.. وأتم حفظ القرآن الكريم قبل أن يكمل العاشرة من عمره.

وقد خبأ له القدر مسئولية جديدة لتضاف إليه. إذ توفى والده فأصبح يجد نفسه مسئولا عن أسرته. فبدأ يشارك فى إحياء ليالى المآتم فى السرادقات. وهناك سمعه مشاهير القراء فى تلك الفترة، وبروح الحب للدم الوليد فى عالم القراءة.. قدروا فيه الفن والموهبة.

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره. سعى القراء إلى تعيينه قارئا للسورة بمسجد «مصطفى فاضل باشا» وهو مسجد صغير ملحق بمسجد «بشتك» بدرب الجماميز بالسيدة زينب بالقاهرة وكان المسجد يزدحم بالمصلين الذين كانوا يبكرون فى الحضور قبل الصلاة بساعتين. -قبل أن يبدأ الشيخ التلاوة بساعة على الأقل- ليستطيعوا احتلال أماكنهم مبكرين حرصا على الاستماع إلى الشيخ العظيم والذى ظل قرابة ٢٥ عاما من عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٤٣ قارئا به حتى فاجأته «الزغطة» وأقعده المرض عن القراءة.

وكانت بالمسجد شرفة كبيرة كان يجلس بها الأجانب يستمعون إلى صوت الشيخ رفعت الساحر. وبمجرد انتهائه من تلاوة القرآن كانوا يتسابقون فى النزول لتقبيل يده. فمن خلال صوته وعلى يديه أسلم الكثيرون.

يقول عنه علماء الموسيقى: فى صوت الشيخ محمد رفعت اجتمعت كل مميزات الحنجرة العربية من الأنغام والأوتار الصوتية الخلاقة، فضلا عن استيعابه المذهل لمعانى القرآن الكريم. وتمثيله إياها للناس. كأنما يلمسونها بالأيدى ويرونها بالأعين. فقد أثبت بترتيله الساحر موسيقية القرآن الكريم. فشدوه الفريد مع تآلف المعنى وقوة التصوير، مع روعة الإيحاء بسيط ومُعجز.

ومع افتتاح الإذاعة المصرية فى نهاية مايو ١٩٣٤. تم التعاقد مع الشيخ رفعت للقراءة لمدة سنتين قابلة للتجديد وقد اعتبر بعض القراء فى ذلك

الوقت أن قراءة القرآن الكريم بالإذاعة بدعة مضلة حتى حسم الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر وقتها الموقف بإصداره فتوى شرعية تفيد بأن قراءة القرآن الكريم بالإذاعة ليست محرمة أو مكروهة. فانضم إلى الإذاعة بعد الشيخ رفعت: الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى. ثم أبو العينين شعيشع.

ثم اتسعت الدائرة بعد ذلك فشملت عددا كبيرا من القراء. حتى أفردت الإذاعة بعد ذلك إذاعة خاصة للقرآن الكريم تطورت حتى شملت بجانب ترتيله كل علم يتصل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

روى لى الشيخ أبو العينين إنه كان شغوفا بصوت قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت. ولذلك أخذ فى بدايات علاقته بتلاوة القرآن الكريم فى تقليد صوته حتى كاد السامع لايفرق بين الصوتين. وكان يذهب إلى مسجده لسماع صوته.

وذات مرة وفد إلى مسجد «فاضل باشا» وأصر على الجلوس عند دكة الشيخ وعلى مقربة منه ولما فرغ الشيخ رفعت من القراءة أقبل عليه الناس لتقبيل يده وقال أحدهم للشيخ: هل سمعت عن ذلك الصبى أبو العينين شعيشع الذى يقلدكم؟.

فقال الشيخ رفعت: نعم سمعت وبارك الله فيه.

يقول الشيخ شعيشع: هنا اندفعت من مكانى مقّبلا يده فربت الشيخ على كتفى قائلا: مين يابنى قلت: تلميذك أبو العينين شعيشع. فأخذ الشيخ

يثنى علىّ ويدعو لى بالتوفيق، وقال سيكون لك شأن كبير مع القرآن.

ويروى الشيخ عتريس القوصى رئيس رابطة القراء العامة أن المقاهى والنوادى كانت تستعد لروادها مساء الاثنين والجمعة موعد إذاعة القرآن الكريم بصوت الشيخ رفعت فيزيدون من الكراسى لكثرة المستمعين. ومع ذلك فإن كثيرا من الحاضرين كانوا لايجدون أمكنة. فيقفون فى عرض الشارع ليستمعوا إلى تلاوة الشيخ الفذ الذى تفوق على فحول القراء المعاصرين له. مع أنهم كانوا كثرة. ولهم مع ذلك قدر وشهرة واسعة.

ويقول الشيخ القوصى: عاش الشيخ محمد رفعت فى بلده مصر لم يبرحها ولم يستجب للبلاد الكثيرة التى طلبته بإلحاح شديد. فقد كان قانعا. ليس من همه جمع المال. وكان عفيفا يرفض ما يقدم إليه فى مرضه على سبيل الهدايا أو العون.

ويروى أحد الصالحين من مريدى الشيخ محمد رفعت أنه دعى ذات يوم لإحياء ليلة مأتم. وأراد أهل المتوفى تكريما للشيخ وحضوره أن يمنحوه فى نهاية الليلة جنيها من الذهب- بمقاييس عصره- وقد كان، وذهب الشيخ إلى بيته وقبيل الفجر سمع طرقا على الباب. ففتح أهل منزله الباب وسأل الطارق عنه فجاء الشيخ مستفسرا. فقال الرجل أنا من كنت عندهم بالأمس وقد أخطأنا عن غير قصد وأعطيناك مليما لاجنيها من ذهب. وهاآنذا أرد لك الجنيه فما

كان من الشـيخ إلا أن طيب خاطـره قائلا له: هذا رزق ربى والحمد لله على ما رزقنى.

وأهـم مايميز قيثارة السـماء الشـيخ محمد رفعت اسـتيعابه المذهل لمعانـى القرآن وإرتبـاط اللفظ بالمعنى بحيث كان يصـور المعنى تصويرا يملأ شغاف قلب السامع، وكان صوته يجمع بين الخشوع وقوة التأثير. يعـرف مواضع الترهيب والزجر. والتشـويق والترغيـب. وكان يطوع صوتـه تبعا للآية التى يتلوها. فتارة تراه إعصارا فى قوة. وتارة أخرى يفيض عذوبة ورقة.

إن الشـيخ رفعـت فى صوته ماهو إلا آية من آيـات الله فى خلقه. كان على عكس البعض من القراء. صوتهم يخرج من حناجرهم. ولكن صوته كان يخـرج من القلب فيمـس القلب.. قلب المتلقى فيحـدث به هدوءا وطمأنينة.

اسـتطاع الشـيخ رفعت كذلك بصوته الملائكى أن ينتقل بسامعيه إلى عالم الروحانيات وارتبط صوته بشهر رمضان فما كنت تسمعه فى أى وقـت يتلو آيات الله أو يؤذن للصلاة. إلا تذكرت شـهر الصوم. وكأنه أصبح سمة من سمات هذا الشهر الكريم.

وحتى اليوم وبعد رحيله بعشرات السنين. فما زالت آذان المستمعين على اختلاف ألوانهم تسـعى إلى صوته الرخيـم. وتكونت جمعيات من محبى الشـيخ رفعـت ومريديه قاموا بتجميـع مايقرب من ٢٧٨

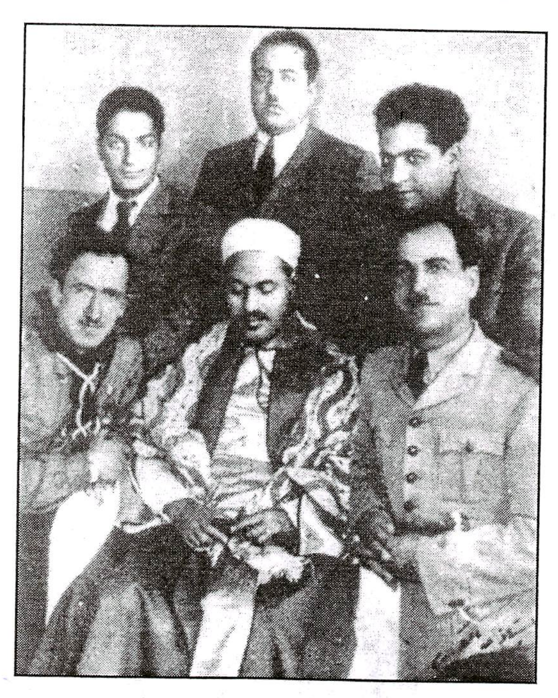
اسطوانة تضم ١٩ سورة مدتها ٢١ ساعة وقدموها هدية لإثراء المكتبة الإذاعية وفاء منهم للرجل الذى كان أول من قرأ بها عند بداية افتتاحها فتعلقت القلوب بتسجيلاته الشهيرة لسور «يوسف والكهف والرحمن وآل عمران ومريم» وغيرها من السور.

وقد خرجت شهرته من نطاق المحلية والعربية إلى نطاق العالمية ويكفيه فخرا بصوته وعلمه أن إذاعات لندن وباريس وبرلين- فى محاولة منها لجذب أنظار وأسماع المستمعين فى العالم الإسلامى إلى برامجها ونشراتها الإخبارية- كانت تذيع تسجيلاته القرآنية أثناء الحرب العالمية الثانية.

عاش الشيخ محمد رفعت عمره فى الحياة عفيف النفس، ويروى أنه كان يقرأ القرآن فى سرادق عابدين. ولما فرغ من قراءته. وكانت عادة الملك فى ذلك الوقت إعطاء نفحة من النقود للقراء. وطُلب الشيخ رفعت لذلك فرفض فى إباء قائلا إنه يقرأ القرآن لله ولذلك فلا أجر عليه.

وظل إمام القارئين يرتل آيات الله فى إيمان وخشوع. وصنع لنفسه مع الناس جسرا من المحبة والمتعة الروحية. حتى قهره المرض, فاستسلم لقضاء ربه غير نادم على الحياة.. وكيف لا وقد قضاها مع كتاب الله فهو الآن فى رحاب صاحب الكتاب. وسقط منه الجسد ولم تسقط الروح فى عام ١٩٥٠.

ومـــن عجيب قدر الله أنه ولد وتوفى فى يـــوم الإثنين.. وكانا موافقين للتاســع من مايو «لعلهـــا حكمة إلهية» رحم الله الشـــيخ بقدر ما أعطى وبقدر ما أثلج القلوب.



الشيخ رفعت بين محبيه ومريديه

الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى
مصور معانى القرآن

ضآلة جسـمه لم تقف حائلا بينه وبين قـراءة القرآن. فقد وهبه الله صوتـا دافئا عوّض به هذه الضآلة. ومع هذا الصوت وهبه أيضا مقـدرة لانظير لها فـى تصوير معانى القرآن بـين الترغيب والترهيب وحفظ الله عليه صوته بعد أن كبرت سنه فاستحق أن نطلق عليه «مصور معانى القرآن».



الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى

في قرية شعشاع التي ينتهي إليها نسبه مركز «أشمون» بمحافظة المنوفية ولد الشــيخ عبد الفتاح الشعشــاعى فى ٢١ مارس ١٨٩٠ الوالد كان محفظا للقرآن فقرأ عليه حتى أتم حفظه وهو لم يتعد السنوات التسع من عمره ثم أرســله والده إلى طنطا ليســتفيد من حفظ القرآن وعلوم القراءات على أيدى متخصصين. وذاعت شهرته وهو ابن ٢١ سنة على مستوى محافظته.

وانتقل إلى القاهرة فى عام ١٩١٤ وكانت ســنه ٢٤ عاما. وانتقلت معه شهرته. وسكن بحى الدرب الأحمر وهناك بدأ يصعد درجات السلم مع مشــاهير عصره من القراء أمثال: أحمد ندا وعلى محمود ومحمد رفعت ومحمد الصيفى. فقرأ القرآن فى مآتم الباشوات: عبد الخالق ثروت وعدلى يكن ومحمد محمود وسعد زغلول ومحمود فهمى النقراشي.

وفى عام ١٩٣٦ توفى الملك فؤاد. فاستدعاه القصر ليقرأ فى مأتمه بقصر عابديــن ولم يكن قد التحق بالإذاعة لاعتباره أن الوقوف أمام الميكرفون حــرام. كما فعل من قبله الشــيخ رفعت. فجاءوا إليه بفتوى من شــيخ الأزهــر تقول: إن القراءة أمام الميكرفون ليســت حرامــا. فدخل إليها هو والشــيخ رفعت. وكانا أول من قرآ بها. وسافر إلى العراق بدعوة من الحكومة هناك ليقرأ القرآن فى مأتم الملكة الأم.

كانــت له طريقــة خاصة فى التــلاوة لم يقلد فيها من ســبقوه كما لم يســتطع أن يقلده أحد. فهو نسيج وحده، أحب صوت الشيخ رفعت فى تلاوة القرآن. والشــيخ على محمود. وخاصة فى التواشيح الدينية وعين

قارئا للســورة بمسجد السيدة نفيســة. وبعد وفاة الشيخ أحمد ندا عين الشــيخ على محمود قارئا بمسجد الســيدة زينب قبل انتقاله إلى مسجد الإمام الحسين، وبوفاته عام ١٩٣٩. انتقل الشيخ الشعشاعى إلى مسجد السيدة زينب وظل قارئا للسورة به مدة ٢٢ عاما حتى وفاته. وقد نقلت جميع المحطــات العربية صوته وهو يقرأ ســورة الكهف يوم الجمعة بمسجد السيدة زينب.

وحج الشــيخ الشعشــاعى إلى بيت الله الحرام فــى ١٩٤٨. وكانت من أمنياته أن يقرأ القرآن الكريم فى الحرمين الشــريفين وعلى مســمع من ألوف المصلين من مسلمى الدنيا. وقد استجاب الله لشيخنا. ففى هذا العام أدخلت الســعودية الميكروفونات فى الحرمين المكى والمدنى. فكان له ما أراد.. وقــرأ يوم الجمعة وكان المســجد يضيق بــآلاف المصلين يتقدمهم الملك عبد العزيز بن سعود.

وفــى آخر ليلة يقرأ فيها الشــيخ محمد رفعت قبــل أن يدهمه المرض مخترقا صوته اشــترك معه الشــيخ الشعشاعى فى التلاوة مما ترك أثرا حزينا فى قلبه حتى وفاته.

وفــى عام ١٩٦١ دخل القرآن الكريم عصر التســجيل الصوتى وعرضوا عليه الأمر. فوافق إلا أن المنية أدركته وأسلم الروح فى ١١ /١١ / ١٩٦٢ وخلّــف وراءه ثروة لاتقــدر بمال.. ما يقرب من ٤٠٠ شــريط موجودة بالإذاعة وللأسف لايذاع منها إلا قليل القليل.

كان الشيخ ضئيل الحجم إذا رأيته حسبته لا يقوى على إخراج صوته. فما أن يبدأ فى التلاوة حتى يخرج صوته قويا من غير ضعف يوحى إليك عند سماعه أنه شاب فتى. وكان كلما زاد فى السن ازداد صوته قوة وصلابة وحلاوة وإدراكا لمعانى القرآن فقد كان يصور كل معنى بصوته بطريقة سليمة لم يسبقه إليها أحد.

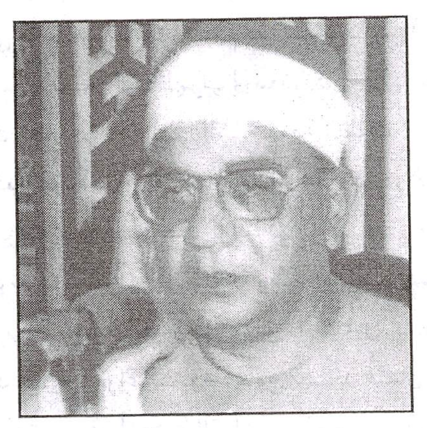
وكان يقرأ فى مأتم أحد العلماء فتقدم منه شيخ الأزهر فى ذلك الوقت وكان عالما فقيها وقال له: لقد أظهرت لى معنى كان خافيا علىّ فيما كنت تقرؤه من آيات. فقد حفظ الله لهذا الشيخ نعمة الصوت.

وقد ترك الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى ستة أبناء منهم ابنه «إبراهيم» الذى حمل الراية من بعده فمنذ مولده فى يوليو عام ١٩٣٠ بالدرب الأحمر ووالده يدخره للقرآن. فأدخله مدرسة «أم سلطان شعبان» وألحقه بعد ذلك بمدرسة تحفيظ القرآن فى سبيل «أم عباس» بالسيدة زينب.. فتتلمذ على يد شيخ القراء الشيخ «عامر السيد عثمان». وكان حجة فى علم القراءات، وبعد أن حفظ القرآن وهو لم يتعد ٩ سنوات ألحقه الشعشاعى الكبير -كما كانوا يطلقون عليه- بمعهد فؤاد للموسيقى العربية فتتلمذ على يد أساتذة والده وأستاذ أجيال من القراء والفنانين أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم والأستاذ الشيخ درويش الحريرى.

ودخل الشيخ إبراهيم الشعشاعى الأزهر عام ١٩٤٣ ولم يكمل مسيرة التعليم فما تعلمه من والده كان يكفيه. وبدأت الشهرة تعرف طريقها

إليـــه. خاصة أنـه ارتبط بوالده أداءً وسـلوكا فكان جزءا منه وروحا من تلاوتـه. ورافقه فى التلاوة منذ عام ١٩٥٠ حتى وفاتـه.

وكان من تصاريف القدر أن يخلف الشـيخ إبراهيم والده الشعشـاعى الكبير فى قراءة قرآن الجمعة بالسـيدة زينب حتى سكنت روحه أيضا إلى جوار بارئها ووالده فى التاسع من يونيو ١٩٩٢.



وكان من عادة الشـيخ عبد الفتاح الشعشاعى فى رمضان ألا يسهر عند أحد معين.. فقد دعاه ذات مرة عبد الحى باشـا خليل مؤسـس المحلة الكبرى لإحياء ليالى رمضان فرفض أن يقرأ عنده الشـهر كله. بل انتقل إلى غيره وكان يردد دائما قوله «حتى ينتفع الناس بسماع القرآن».

رحم الله الشيخين الأب والابن بقدر عطائهما.

صديق المنشاوى
أمين القرآن

كانت حياته أقرب إلى الزهد والتصوف. لم يجالس الأمراء, بل جالس العلماء يذهب إليهم ويسعى بين أيديهم. أعطاه الله صوتا طبيعيا فلم يركن إلى حلاوة الصوت فقط. بل درس وتعلم وثقف نفسه بنفسه لم يصل إلى يديه كتاب إلا قرأه بقلبه وعقله قبل عينيه.

إنه درة فريدة فى عالم القراءة لم يبخل فى أن يقدم ثمانية عشر فردا من أسرته لقراءة القرآن الكريم إنه الشيخ والعالم الجليل «صدّيق المنشاوى» الذى خلع عليه أهل التصوف فى زمانه لقب «أمين القرآن».. وهو بحق أمين عليه.



الشيخ صديق المنشاوى

ولد الشيخ صديق السيد تايب المنشاوى ببلدة «المنشأة» بمحافظة سوهاج في سنة ١٨٩٨. وهى بلدة كانت تسمى في العصر الفرعونى «منشات». وتجاورها بلدة «أخميم» وفى الأصل «تخميم» وهما اسمان فرعونيان معناهما «ولد العم» ثم حرفتا إلى المنشأة وأخميم، هذه المعلومة أكدها لى الشيخ محمود صدّيق المنشاوى الضلع الثالث فى المثلث القرآنى بعد والده وشقيقه محمد رحمهما الله.

بدأ الشيخ صدّيق حفظ القرآن على يد والده.. فقد كان محفظا جيدا للقرآن وعلى سعة كبيرة من العلم. وأكمل حفظ القرآن وهو يبلغ من العمر ٩ سنوات.

انتقل الشيخ بعد ذلك إلى القاهرة. وتلقى علم القراءات على يد الشيخ المسعودى. وكان أشهر معلمى القراءات بمصر فى ذلك الوقت.

والتحق الشيخ بالأزهر الشريف من أجل هدف واحد وضعه نصب عينيه. وهو تنمية المعلومات الدينية التى ترتبط بعلوم القراءات كالتفسير وعلم اللغة. إلى أن تمكن من إتقانه للقراءات العشر الكبرى. فعاد إلى بلدته بمحافظة سوهاج. واشتهر عنه وقتها أنه القارئ الوحيد على مستوى الصعيد. فلم يكن هناك قراء مشهورون.

وهناك نذر نفسه لتلاوة القرآن.. فكان يجد حياته مع كتاب الله وفى ضيافته بين دفتيه مترنما بكلماته. ولم يتقاض أجرا على القراءة. ولم يتفق على أجر معين طوال حياته المديدة حتى لقى ربه وهو عنه راض.

ذات مـرة دعاه أحـد الناس لتلاوة قرآنية وبعد أن انتهى الشـيخ من القـراءة وضع الرجل يده فـي جيبه ثم أخرجها وأعطى مابها للشـيخ فقبلها على اسـتحياء. ثم عاد الشـيخ إلى بلدته. وفي اليوم التالى جاءه الرجل معتذرا فقد أعطاه مليما. فأكرمه الشيخ صدّيق المنشاوى لأنه كان على سفر.. وقال له: الحمد لله هذا رزقى.

وإذا كانت هذه الرواية قد وردت مع الشيخ رفعت. فهى إن دلت على شـىء فإنما تدل على نزاهة هؤلاء القراء. فهى ليسـت تكرارا.. بقدر مافيها من دروس وعبر.

وروى لى ابنه الشـيخ محمود المنشـاوى أنه كان لوالده صدّيق من كبار الأعيان يسمى «محمد باشا حمادة الشريف» وكان هذا الرجل يقيم المآدب يوميا طوال شـهر رمضان للفقراء. ويدعو الشيخ صدّيق لتلاوة القرآن.. وفى إحدى السـنوات اشـترى الرجل آلاف القناطير مـن القطن. وبلغ سـعر القنطار فى ذلك الوقت ثلاثين جنيها. ثم دهمته البورصة فأعلن إفلاسه. وكان شهر رمضان قد اقترب موعده فماذا يفعل الرجل؟.

يقول الشـيخ محمود: أرسـل الرجل خطابا لوالده يخبره فيه أنه لم يعـد ذا قدرة مالية على إحياء ليالى رمضان. ولو دعاه أحد الناس فعليه أن يقبل. فما كان من الشـيخ صدّيق إلا أن ترك الخطاب. وفى ليلة رؤية هلال رمضان أرسـل إلى بيت الباشا كل مايلزم لإحياء هذه السنة. وعاد الرجل فى منتصف شهر رمضان فوجد كل شيء كما كان من قبل. ووجد

الشيخ يقرأ القرآن. وظل الشيخ صدّيق على هذه العادة مدة ثمانى سنوات إلى أن توفى محمد باشا الشريف.

وكان الشيخ يـــردد دائما : إنه الوفاء، فلم ينـس طيلة حياته أن هذا الرجـل وقـف إلى جواره يوم كانـت حالته المادية بسيطة جدا. فكان يعطيه خمسين قرشا كل يوم.

عاصر الشيخ صدّيق كلا من الشيخ محمد رفعت والشيخ أحمد ندا والشيخ منصور بدار والشيخ علـى محمود والقدامى مـن القراء وكان يعيش بسر من أسرار الله. لأنه كان كريما يفتح بيته لكل محتاج فما كان ينفقه كثيرا حتى ظن الناس إنه مليونير.

ولم ينتقل الشيخ صدّيق المنشاوى إلى الإذاعة شأن غالبية القراء. بل انتقلت إليه الإذاعة. حيث كان يقرأ ببلدة «العسيرات» وهناك سجلت له عشرين شريطا. أذيع منها شريط واحد فقط. وللأسف فقد مسحت الشرائط كلها بعد ذلك لتسجيل أشياء أخرى عليها دونما تحقيق!. وفقدت الإذاعة صوتا قل أن يوجد.

وحاول محمد أمين حماد رئيس الإذاعة فى ذلك الوقت عمل أى شىء لظهور الأشرطة فلم يستطع، وطلب من الشيخ أن يستقر فى القاهرة فرفض وأصر على عدم مغادرة الصعيد وقال: يكفى ابنى محمد فى القاهرة.

وكان الشيخ محمد قد ذاعت شهرته بالقاهرة بعد أن سجلت له الإذاعة بإسنا فى إحدى ليالى شهر رمضان ١٩٥٣.

وكان الشيخ صدّيق يردد دائما أن أفضل قراءاته هو ماسجله للإذاعة وله سبعة أشرطة فى هيئة الإذاعة البريطانية. ومثلها فى إذاعة سوريا.

قرأ «الشـيخ» القرآن فى كثير من محافظات مصـر حتى إنه كان يتلو القرآن فى محافظتى قنا وأسـوان لمدة ثلاثة أشـهر متتالية. ولم يغادر مصـر إلى أية دولة طـوال حياته إلا لقضاء فريضة الحـج عام ١٩٤٢.. وكانت رحلة بالجمال.

ارتبط الشـيخ صديق المنشـاوى بمجالـس الصالحين مـن أهل الزهد والتصوف وكان يذهب إليهم ووراءهم فى كل مكان. وكان الصعيد عامرا بالأقطاب وأولياء الله الصالحين أمثال الشيخ أبى الوفا الشرقاوى فى نجع حمادى. فكان دائما يخصص يوما أو يومين فى الشـهر لزيارة الشيخ.. وكان الشـيخ الشرقاوى يشعر بمقدم الشيخ المنشاوى فيطلب من مريديه وأتباعه أن يفسحوا له المكان.. وكان يدخل عليه بدون رسميات.

هناك أيضا الشيخ العارف بالله «أحمد رضوان» وكانت لهم جولات حافلة فى المجالس العلمية، وكان اللقاء بين هؤلاء الأقطاب فى حب الله.

وكان الشـيخ لايرد طلب إنسـان. وذات مرة وهو يسأل عن صديق سمع حـوارا بـين امرأة يبدو الفقـر على ملامحها وبين آخريـن قائلة لهم: «عندما نطاهر ابنى. سـأطلب الشيخ المنشاوى لتلاوة القرآن «فسخر منها الناس. فما كان من الشـيخ إلا أن ذهب إليهـم وطلب من المرأة أن تحدد الميعاد حتى يأتى ليقرأ القرآن. بل أرسل لها ماجاد الله عليه من خير».

كان الشيخ يقرأ القرآن خاشعا مغمضة عيناه حتى يستشعر جلال الله وترك مكتبة ضخمة تضم آلاف الكتب. فقد كان شغوفا بالاطلاع على كل فروع العلم والمعرفة. وكان دائما ما يدخل فى مناقشات علمية أو دينية. وكانت تنتهى لصالحه.

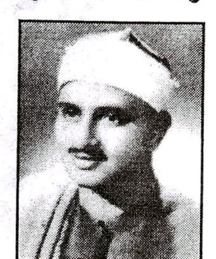
وكان الشيخ صديق يصطحب أولاده معه فى حفلاته لينمى فيهم حب القرآن. وساعدهم كثيرا فى حفظ كتاب الله. ولكن وقته المزدحم دفعه إلى إحضار قارئين لهذه المهمة.

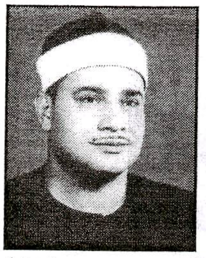
لم يحصل الشيخ صديق المنشاوى على أى وسام طوال حياته. وعاش للقرآن الكريم فقط وكان يقول إن أجمل وسام يشرفنى وأفتخر به هو حب الناس وقد عوضه الله بوسامين فى عالم القراءة: الأول الشيخ محمد صديق الذى ولد فى يناير ١٩٢٠ وحفظ القرآن وعمره أحد عشر عاما على يد شيخ بلدته «محمد النمكى» قبل أن ينتقل إلى القاهرة مع والده وعمه ليدرس أحكام القرآن الكريم على يد الشيخ محمد أبى العلا والشيخ محمد سعودى. وكان صوته به عذوبة جعلته يقفز إلى مصاف كبار القراء، وسافر إلى العديد من الدول العربية والإسلامية ومنحته الحكومة الإندونيسية وساما رفيعا فى منتصف الخمسنيات. كما حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية من سوريا عام ١٩٥٦. وترك الشيخ محمد أكثر من مائة وخمسين تسجيلا بإذاعة مصر والإذاعات الأخرى. كما سجل ختمة قرآنية مرتلة لإذاعة القرآن الكريم. وتوفى فى يوم مولده من عام ١٩٦٩.

والوســام الآخر هو الشيخ محمود صديق المنشاوى ثالث فرسان القراءة فى عائلة المنشــاوى أشهر قراء أسيوط. عمل قارئا للسورة بمسجد الإمام الشــافعى خلفا للمرحوم الشــيخ عبد الباسط عبد الصمد.. طاف بالعديد من الدول العربية والإسلامية وعلى الرغم من اتحادهم- الأب والأبناء- فى نبرة الصوت فإن لكل منهم مزية خاصة.

وقد كانت لفتة كريمة من الرئيس السابق حسنى مبارك ودعوة مباركة من د. محمد على محجوب وزير الأوقاف الأســبق أن منح اسم المرحوم الشــيخ صديق المنشاوى الوسام الذى رفع من شــأن القراء. وجعل هناك بصيصا من الأمل فى أن هناك من يقدر أهل القرآن. كما منح الرئيس أيضا محمد صديق المنشاوى وساما آخر فى احتفال ليلة القدر عام ١٩٩٢.

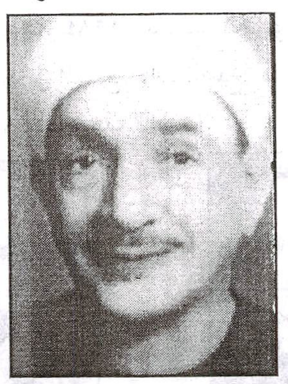
وفى شــهر أبريل من عام ١٩٨٤.. ســكت الصــوت الفريد بعد أن ملأ الدنيا شــدوا. مات السهل الممتنع. مات الشيخ. مات أمين القرآن الشيخ صديق المنشاوى عن ٨٦ عاما رحمه الله.


الشيخ محمد صديق المنشاوى


الشيخ محمود صديق المنشاوى

الشيخ طه الفشنى
يا أيها المختار

يزداد كتابى شرفا أن أكتب ولو سطرا واحدا على واحد من أعلام القراء والمنشدين.. فضيلة الشيخ طه الفشنى الذى كلما سمعت صوته شعرت بالدفء فى الليالى الباردة.. ولا أدرى السر الذى لازمنى منذ وعيت على الدنيا وإدراكى بدولة القرآن والمقرئين أن ارتبط عندى وتكونت قناعة لدىّ بأن الشيخ طه الفشنى لايبتهل إلى الله بمسجد الحسين إلا فى الليالى المطرة.. فما علاقة صوته بالشتاء».. لا أدرى حتى الآن إلا إننى أحببت فصل الشتاء من صوته.



الشيخ طه الفشنى

ضيعّ عليّ نجله الأستاذ زين المحامى فرصة لقائه عام ٩٢ لأكتب عن والده الجليل ظنا منه أنه وُعد كثيرا ولم يف أحد بوعده معه فى الكتابة عن الشيخ طه الفشنى.

ولكن هذه هى الطبعة الثانية للكتاب.. ولم أجد إلا التكنولوجيا لآخذ منها هذه اللقطات السريعة لِعَلَم حياته ثرية.

ولد الشيخ طه حسن مرسى الفشنى أحد أعلام قراء القرآن والمنشدين المصريين سنة ١٩٠٠ بمدينة الفشن بمحافظة بنى سويف.

حفظ القرآن الكريم وأخذ القراءات على يد الشيخ عبد العزيز السحار. وتدرج فى دراسته الدينية والعامة. وحصل على كفاءة المعلمين من مدرسة المعلمين عام ١٩١٩.

حضر الشيخ طه الفشنى إلى القاهرة والتحق ببطانة الشيخ على محمود. ثم ذاع صيته بأنه قارئ ومنشد حسن الصوت.

التحق الشيخ الفشنى بالإذاعة عام ١٩٣٧. وعين قارئا للسورة بمسجد السيدة سكينة عام ١٩٤٠ حتى وفاته.

اختير الشيخ الفشنى رئيسا لرابطة القراء خلفا للشيخ عبد الفتاح الشعشاعى عام ١٩٦٢. وكان صاحب مدرسة متفردة فى التلاوة والإنشاد. وكان على علم كبير بالمقامات والأنغام.

انتهت إليه رئاســة فن الإنشــاد فى زمنه. فلم يكن يعلوه أحد. وهو أشهر أعلام هذا الفن بعد الشيخ على محمود.. ومن أشهر التواشيح التى انفرد بها كانت «ميلاد طه يا أيها المختار».

رحل الشيخ الفشنى فى العاشر من شهر ديسمبر عام ١٩٧١.

الشيخ عامر السيد عثمان
أستاذ.. علّم أجيالا فنون التجويد

هو رجل كان لايحيد عن الحق، وفى سبيل ذلك خاض معارك كثيرة.. كان خلالها صاحب النصر. وكيف لا وهو يذود عن دين الله.

فلم يركن إلى قراءة القرآن فقط بل شق له طريقا آخر إلى البحث والتنقيب فـى أمهات الكتب يحقـق ويتحقق. طاف بـآلاف المخطوطات تاركا له بصمة فـى كل كتاب أو مخطوطة تتعلق بعلم القراءات الذى شـغف به حبا. فصار علما من أعلامه. بل أستاذا لايبارى فى هذا العلم.

عاش مع القرآن وبالقرآن زاهدا فى كل شـىء إلا حب الله.. إنه العالم الجليل شيخ المقارئ «عامر السيد عثمان».



الشيخ عامر السيد عثمان

ولد الشـيخ الجليل فـى قرية «ملامس» مركز منيـا القمح بمحافظة الشـرقية عـام ١٩٠٠. ولما وصلت سـنه إلى التاسـعة أتم حفظ القرآن على يد الشيخ عطية سـلامة. وقد أهله حسن صوته لاحتراف القراءة فى المناسـبات بالشـرقية.. حيث طريق الشهرة والمال الوفير فى ذلك الوقت. ولكنه عزف عن ذلك. وأراد طريقا آخر يسّـره له الحق تبارك وتعالى.

وقد أرسله والده إلى المسجد الأحمدى بطنطا. وهناك تلقى القرآن بقراءة «نافع» على يد الشـيخ محمد السعودى الذى ذاعت شهرته فى الإذاعة المصرية فى الأربعينيات.

وفد الشيخ إلى القاهرة حيث الأزهر الشريف. وبدأ فى تلقى القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة على يد الشيخ إبراهيم مرسى بكـر وصادف وصوله القاهرة اشـتعال ثـورة ١٩١٩. فظهرت غريزته الثورية المتأججة داخله على الظلم. وشـارك فيها بجهد متواضع وذلك بكتابـة اللافتات التى تؤيدها وتحض عليها وكان يعلقها مع أقرانه فى الساحات العامة والميادين.

ويروى د. محمود الطناحى عن الشيخ أنه تلقى القراءات العشر الكبرى على يد الشـيخ عبد الرحمن سبيع من أول القرآن الكريم إلى قوله تعالى فى سـورة هود عليه السـلام «وقال اركبوا فيها» فقال له الشيخ سبيع: سوف نبدأ بعد ثلاثة أيام. فقال له الشيخ عامر: كيف سنبدأ بعد ثلاثة

أيام ياسيدى ونحن قد وصلنا إلى قوله تعالى «وقال إركبوا فيها» فقال له الشيخ سبيع «بعدين ح تعرف». ولم تمر ثلاثة أيام إلا وتوفى الشيخ.

وكان الشيخ عامر كلما تذكر تلك القصة تفيض عيناه بالدمع لأن معناها أن أيام الآخرة بالنسبة للشيخ على سبيع ستبدأ بعد ثلاثة أيام. وقد توفى في عام ١٩٢٧. وكان يحنو عليه كثيرا. وكلما اشتد الضيق به في بدايات حياته. كان الشيخ سبيع يقول له «اصبر فسوف يكون لك شأن عظيم» ثم ختم الشيخ عامر القرآن بالقراءات العشر الكبرى بعد ذلك على يد تلميذ الشيخ سبيع «الشيخ همام قطب».

في عام ١٩٣٥ اتخذ لنفسه حلقة بالجامع الأزهر. وأخذ ينهل من معين الثقافة فانكب على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات بالمكتبة الأزهرية ودار الكتب المصرية.. هنا ظهر نبوغه وذاعت شهرته. مما دفع الشيخ محمد على الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية وقتها إلى الاستعانة به في تحقيقات القراءات العشر الكبرى. لما عرف عنه من دقة في رسم المصحف الشريف الذى شارك في تصحيح ومراجعة كثير من نسخه. وأتقن إلى جانب ذلك علم الموسيقى العربية. فاستطاع من خلاله تقويم الأصوات والحكم عليها.

وفي عام ١٩٤٣ أنشئ معهد القراءات بكلية اللغة العربية بالأزهر. وكان على رأس كوكبة أساتذته؛ فتخرجت على يديه أجيال كريمة ممن خدموا كتاب الله في مصر وخارجها.

وفى عام ١٩٦٣ قررت الحكومة المصرية تخصيص إذاعة للقرآن الكريم. وكانـت الأولى على المسـتوى العربى والإسـلامى وخصصت لتسـجيل المصحف المرتل بصوت مشـاهير القراء فى ذلك الوقت أمثال الشـيوخ: محمـود خليل الحصـرى ومصطفى إسماعيل ومحمود صديق المنشـاوى وعبد الباسط عبد الصمد ومحمود على البنا.. وقد أشرف شيخنا الجليل رحمه الله على هذه التسجيلات فقد كان عمله الذى برع فيه منذ أصيب بمرض فى الحنجرة عام ١٩٣٥ جعله يعتزل القراءة فى المحافل العامة بعـد أن كان يضـارع كبار عصره من القراء. ومنهم الشـيوخ: أحمد ندا ومحمد رفعت وعلى محمود.. فقد انحصرت موهبته فى علوم القراءات حتى أصبح إماما لها.

ويؤكد الشيخ أحمد شعبان مدرس القراءات والتجويد بالأزهر الشريف أنه كان لايضارع فى توجيه القراءات وشـيوخها ورواياتها وتحريراتها وأسانيدها. إحساسـا منه بهذا العلم الغزير. وكان يحب الحق ويتمسك به ويتقى الله حق تقاته. لم يُوادّ أو يداهن أو يقبل مواجهة ومجاملة على حساب الدين والحق. لايخشى إلا الله. وينطق بالحق فى أحرج المواقف.

ومن مواقفه للحق أنه عندما اختير عضوا فى لجنة اختبار القراء وكان عضـوا بارزا، له مكانتـه. تصدى مرة لأحد وزراء الأوقاف السـابقين فقـد طلب منه الوزير إنجاح أحد القراء فى الاختبارات المقامة للسـفر فـى رمضان إلى الخارج. وكان القارئ يتلاعـب فى طرق التلاوة مختالا

بنفسه. وكلما يسأله الشيخ عامر يتلعثم. لأنه كان لايحفظ إلا أجزاء من بعض السور ليقرأها فى محافله. وكان رأى الشيخ كالسيف عندما قال له أنت لاتحفظ القرآن. ولا يليق أن تمثل مصر فى أى قطر أو بلد.

ومن غشنا فليس منا. وأصر على رسوبه. وكان رحمه الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أُنزل».

وقد أسندت إليه مشيخة مقرأة الإمام الشافعى عام ١٩٤٧. وكانت تقام يوم الجمعة من كل أسبوع يفد إليها طالبو العلم على اختلاف هواياتهم. كذلك كانت هناك عدة مقارئ تقام دوريا بمساجد القاهرة الكبرى كالحسين والسيدة نفيسة والحنفى وغيرها.

وكان الشيخ شديدا بالأحكام لايسمح لأحد القراء بأن يتلاعب بها وكان يرسل انتقاداته للعديد من المشايخ من القراء. ينبههم إلى أخطاء فى الأحكام ارتكبوها أثناء التلاوة. وكان معجبا بالشيخ عبد الفتاح الشعشاعى. وقد أشرف على تجويده للقرآن. وكان يحب صوت الشيخ مصطفى إسماعيل ويقول عنه إن خامة صوته تشبه خامة صوت الشيخ يوسف المنيلاوى.

وكانت للشيخ عامر معرفة تامة بمخارج الحروف وصفاتها كذلك كان شديد الاعتناء بالوقوف: تامها وحسنها وكافيها. ولذلك كان يأخذ على بعض كبار القراء تهاونهم فى تعهد الوقوف ومراعاته. وكان يصارحهم بذلك وكانوا يغضبون. فكان يأخذ على الشيخ محمد رفعت– وهو من

هو فى حسن الصوت وجمال الأداء وخضوع التلاوة- أنه يقف فى غير محل الوقف. وذلك أن الشيخ رفعت- رحمه الله- كان يقف فى سورة «الكهف» على قوله تعالى«فانطلقا» وهى ليست محل وقف وكذلك فى سورة «طه» «ثم جئت على قَدَرٍ ياموسى». فكان الشيخ رفعت رحمه الله يقف على قوله تعالى «على قَدَرٍ» ثم يستأنف (ياموسى).. هذه غيرة على كتاب الله وعلم القراءات.. وهى صفة لازمت شيخنا حتى وفاه الأجل.

قام الشيخ بتحقيق كثير من المخطوطات التى تزخر بها مكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية سواء بمفرده أم بالاشتراك مع آخرين، منها «فتح القدير فى شرح تنقيح الحرير» وهى فى تحرير أوجه القراءات العشر وشرح على منظومة العلامة الشيخ إبراهيم على شحاته السمنودى فى تحرير طرق ابن كثير «٢٠ مخطوطة» تنقيح فتح الكريم فى تحرير أوجه القرآن العظيم. وكتاب «لطائف الإشارات فى علم القراءات» لشهاب الدين القسطلانى شارح البخارى. وذلك بالاشتراك مع د. عبد الصبور شاهين كما شارك د. شوقى ضيف فى تحقيق كتاب «السبعة» لابن مجاهد الذى نشرته «دار المعارف» لأول مرة عام ١٩٧٢.

وقد قام الشيخ الجليل بمراجعة كتابة آياته الكريمة على نسق هجاء المصاحف المصرية المضبوطة طبقا لرواية حفص عن عاصم. وكذلك المطابقة لما رواه علماء الرسم عن هجاء المصاحف التى بعث بها سيدنا عثمان رضى الله عنه إلى الأمصار الإسلامية.

وتتلمذ علــى يديه الكثيرون ليس من قراء القرآن فحســب. ولكن من نوعيات مختلفة. كانت تجد فى نبرات صوته بلســما شــافيا لكل داء. منهم وزراء وأطباء وغيرهم أمثال عبد المحسن أبو النور وعبد الرحمن الشــاذلى وتوفيق عبد الفتاح وإبراهيم بدران الذى أكرم الشيخ بعد وفاة زوجته بأن أعطاه جناحا خاصا بمستشفاه مدة أربع سنوات، مع سيارة تحمله إلى حيث يشــاء.. ووفــر له من يقوم على خدمته ويســهر على راحتــه. وممــن قرأت على يديه الســيدة مفيدة عبد الرحمــن والفنانة سميحة أيــوب ومن ولايــة كاليفورنيــا بالولايات المتحــدة جاءت د. كريستينا عام ١٩٦٩ لتحفظ القرآن على يديه بطريقة سليمة مجودة.

اختير عالمنا الجليل شــيخا لعموم المقارئ المصرية فى عام ١٩٨٢ وفى عام ١٩٨٥ وبعد إلحاح شديد سافر إلى السعودية ليكون مستشارا لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة المنورة وهناك قام بمراجعة وتصحيح المصاحف وكان موضع تقدير لغزارة علمه ودماثة خلقه.

وظل الشيخ عامر عثمان يعمل بكل ما أوتى من قوة إلى أن أصيب بهبوط فى القلب نقل على أثره إلى المستشــفى وكان ذلك فى اليوم الذى أتم فيه عامــه الثامن والثامنين. وظل بكامــل وعيه طيلة أربعة أيام.. تلك التى قضاها بالمستشفى. وكان يقرأ القرآن باستمرار ورفض أن يتعاطى أدوية! حتى إن صوته كان مســموعا. وقد غــاب عنه المرض الذى ألّم بحنجرته مــن قبل. وظل على هذه الحال حتى انتقل إلى جوار ربه فى العشــرين

مـن مايو ١٩٨٨. ومن رحمـة الله به أن صلى عليه فـى ذلك اليوم مائة ألف مسـلم كانوا فى زيارة الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.. ودفن بالبقيع.

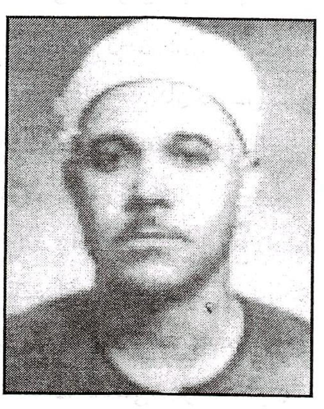
وكان وسام الامتياز الذى حصل عليه مؤخرا ضمن من كُرموا من العلماء وقراء القرآن.. هو أول وسـام يحصل عليه على المستوى البشرى. ولكن يكفيه فخرا أنـه حصل من قبل على أعلى وسام إلهى ألا وهو حفظ القرآن الكريم والعمل به. فهل بعد عطاء الله عطاء؟.

رحم الله شيخنا الجليل عامر السيد عثمان.

الشيخ عبد الرحمن الدروى
صوت يقترب بك من الجنة

على الرغم من شهرته التى ارتقت مع الأيام. فإنه لم ينس قريته وأهله هناك فظل على عمله بينهم مأذونا للقرية. حتى بعد انتقاله إلى القاهرة.

كانت فى صوته نبرة تأخذك إلى حيث رحيق الجنة، ولما أصيب فى صوته آثر أن ينسحب من دنيا الميكرفون ليظل صوته فى ذاكرة مريديه عشرين عاما قبل وفاته.



الشيخ عبد الرحمن الدروى

فى أغسطس عام ١٩٠٣ وفى قرية «دروة» -مركز أشمون بمحافظة المنوفية ولد الشيخ عبد الرحمن الدروى. وفى كتّاب القرية أتم حفظ القرآن الكريم وهو لم يتعد التاسعة من عمره. ثم انتقل إلى القاهرة. وهناك التحق بالأزهر الشريف للاستزادة من العلم والثقافة.

بدأ الشيخ الدروى يسطع نجمه ويتألق فى عالم القراءة، لما كان يتمتع به من صوت دافئ وقرار سليم ونبرة تهز الوجدان قبل الآذان. وكان يقرأ القرآن فى مأتم محمود فهمى النقراشى باشا. فسمعه رئيس الحكومة فى ذلك الوقت وهو يرتل ترتيلا حسنا بصوت كله شجن فسأل عن اسمه ولماذا لم يقرأ فى الإذاعة؟! فدخل إليها عام ١٩٤٢.

ولكن برغم شهرته التى ذاعت عبر الأثير. فإنه لم ينس قريته فقد ظل مرتبطا بها حتى وفاته. إذ كان يعمل مأذونا لأهلها حتى وفاته. وفى القاهرة نقل المأذونية من قرية «دروة» إلى شياخة الكردى التابعة لمحكمة الجمالية حيث كان يسكن.

وفى عام ١٩٤٨ وأثناء أدائه فريضة الحج، طلبته الحكومة السعودية ليفتتح أول إذاعة للمملكة. وكان معه فى ذلك الوقت رئيس بعثة الإذاعة المصرية فوافق وقام بتسجيل ٤ ساعات، ورفض أن يتقاضى أجرا على التسجيلات قائلا كيف أتقاضى أجرا عن قرآن تلوته فى بلد نزل عليه وفيه القرآن.. وقال سأقرأ دون أى شروط.

ودعى إلى المملكة الأردنية عام ١٩٥٣. وهناك سجل ١٦ تسجيلا، ومن حسن حظه وهذا لم يتح للكثيرين أن قرأ سورة «الكهف» بالمسجد الأقصى جمعتين متتاليتين. وقتها كانت فلسطين تتبع المملكة الأردنية.. وهى سابقة ليست لغيره.

وفى الأردن كتبت عنه جريدة «الدفاع» تقول: تعاقدت دار الإذاعة الأردنية مع المقرئ الشيخ عبد الرحمن الدروى من كبار المقرئين فى الإذاعة المصرية على المجئ إلى الأردن لتسجيل بعض القراءات له. وقدم الشيخ وقد سجلت له ١٦ إذاعة. وتبرع فضيلته بتلاوة آى الذكر الحكيم فى المسجد الأقصى يوم الجمعة الماضية. وسيقرأ فضيلته غدا بالحرم الإبراهيمى، وسيظل يقرأ طيلة مدة إقامته هنا فى المسجد الأقصى دون مقابل».

وقالت عنه جريدة «فلسطين» تحت عنوان «مقرئ معروف من مصر» (قدم إلى رام الله يوم الثلاثاء الماضى المقرئ المعروف بدار الإذاعة المصرية فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدروى بدعوة من دار الإذاعة الأردنية الهاشمية لتسجيل آى الذكر الحكيم لمدة أربع ساعات. ثم يعود إلى القاهرة. وقد أدى فضيلته صلاة الجمعة أمس بالمسجد الأقصى المبارك. وقد أقام الشيخ «عبد الغنى كاملة» مأدبة غداء على شرف الشيخ الدروى الذى كان موضع حفاوة وتكريم الكثيرين من مقدرى علمه وفضله نرحب به ونتمنى له طيب الإقامة فى الأردن بين أهله وإخوانه).

هذا هو قَدَر قرائنا فى عيون الآخرين. وهذا مادفع إذاعة لندن عن طريق الاستوديو الخاص بها بالقاهرة، الذى كان يشرف عليه الرائد الإذاعى السيد بدير لأن تسجل له عدة تسجيلات. تعد من أندر التسجيلات للشيخ الدروى.. وقد أرسل ابنه «محمود»- واحد من سبعة أبناء للشيخ وكان مديرا للإدارة القانونية بهيئة المحطات النووية لتوليد الكهرباء- للإذاعة فى طلب تسجيلات والده. فاهتم المسئولون عن الإذاعة وأخبروه بأن القسم العربى بالإذاعة قد وافق على منحه بعض التسجيلات. وأرسلوا له شريطا واحدا عليه عدة قراءات للشيخ تتراوح بين ٨ إلى ١٢ دقيقة!.

ظل الشيخ عبد الرحمن الدروى بارا بأهله وأهل قريته. فكان لايتقاضى أجرا على إحياء الليالى ولا عن الزيجات التى كان يقوم بتحريرها. وكان يقول: «إن النبرة الغريبة التى فى صوته يتميز بها أهل قريته.. وهى نبرة يكسوها الحزن والشجن للواقع المر الذى كانت تعيشه القرية القريبة من شاطئ الرياح المنوفى.

ومن عادة باشوات ماقبل الثورة إقامة المآدب الرمضانية التى كان يدعى لإحيائها مشاهير القراء.. فكان الشيخ الدروى يذهب للإقامة بعزبة «محمد محمود جلال بك» ببنى مزار بمحافظة المنيا. ومرة أخرى إلى عزبة البدراوى باشا عاشور.

وكان من هواياته الاستماع إلى تسجيلات الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت وكان شغوفا بحضور الليالى التى كان يقيمها الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى الذى كان يصف صوته بأنه من أعظم الأصوات.

وللأسف لم يستطع الشيخ الدروى تسجيل القرآن مرتلا.. وكان ذلك فى عام ١٩٦٢ عندما أصيب بمرض بالأحبال الصوتية. فآثر أن ينسحب من دنيا الميكرفون ليظل فى ذاكرة محبيه بصوته الحسن. وإن كان هذا لم يمنعه من إحياء الليالى كلما خفّت حدة المرض.. ووجد نفسه قادرا على القراءة.

وظل على ذلك حتى أسلم الروح إلى بارئها راضيا بما قدم من تلاوة فى ١٩٩١/١/٢. رحمه الله، وظل قارئا للسورة بمسجد الكخيا بالقاهرة قبل وفاته.

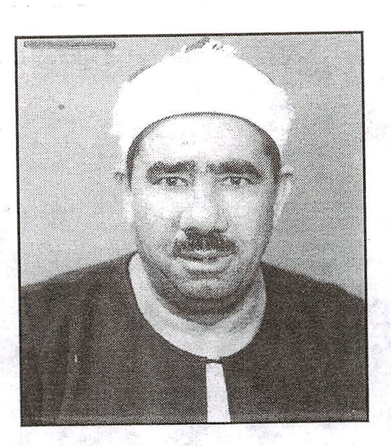

مسجد الكخيا قرأ به السورة حتى وفاته

الشيخ عبد العظيم زاهر
مزمار من مزامير داود

صاحبت صوته نبرة حزن شجى. جعلته أقرب إلى الناى الحزين وظل كذلك حتى تقابل مع القرآن صوتا.. فكان يخشى الله عند نقل كلماته لمحبى صوته.

ولذا صدق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم :أحسن الناس صوتا من رأيته يخشى الله فى تلاوته».

هكذا كان شيخنا.



الشيخ عبد العظيم زاهر

فـــى ٢٢ فبراير عام ١٩٠٤.. وفى قرية «مُجُــول» بضم الميم والجيم مركــز بنها بمحافظة القليوبية. ولد الشــيخ عبد العظيم زاهر. وفى كُتّــاب القرية أتم حفــظ القرآن وهو ابن ثمانى ســنوات. هذا النبوغ المبكر دفع والده لأن يسافر به إلى القاهرة. وهناك ألحق ولده الصغير بمعهد القراءات الذى كان موجودا بشــارع الشيخ ريحان وهو المعهد الأول فى تدريس علم القراءات فى ذلك الوقت فتتلمذ على يد الشيخ «خليــل الجناينــى» الذى تنبأ للصغير بمســتقبل باهر فى عالم قراء القــرآن. فاهتم به اهتماما خاصا. جعل شــيخنا يبرز به فى التلاوة والحفظ.

واستمرت رحلة الشيخ عبد العظيم زاهر مع القرآن. تزداد تألقا حتى جاءت ســنة ١٩٣٦. وبالتحديد فى شــهر فبراير منهــا فقد لعب هذا الشهر دورا فى الميلاد والشهرة العريضة. ففى هذه السنة بدأت الإذاعة المصريــة تبث برامجها. فالتحق بهــا، وكان يتبادل التلاوة مع قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت.

أخذ الشــيخ لنفســه مدرســة خاصة فى التلاوة تخــرّج فيها بمفرده ليصعب بذلك على من حوله تقليدها.. دفع هذا ســعيد باشا لطفى مدير الإذاعــة وقتهــا لأن يطلق عليه لقب «صاحب الصــوت الذهبى» وعندما قدمه الإذاعى محمد فتحى «كروان الإذاعة» -وهذا كان لقبه- قدمه من خلال الميكرفون بهذا الاسم.

ارتبط الشيخ عبد العظيم زاهر بالشيخ محمد رفعت ارتباطا وثيقا. هذا الارتباط جعل كل واحد منهما يحرص على سماع الآخر.. وهو يقرأ بالحب والمودة، وفي الوقت الذى كانت تبث فيه الإذاعة برامجها على الهواء مباشرة. قال لى المهندس صلاح زاهر ابن الشيخ: إن والده اتفق مع الشيخ رفعت. وكان المتبع أن قارئ القرآن يظل بالاستوديو ولايغادره إلا بعد أن يرفع أذان المغرب. فما كان من الشيخين إلا أن يتبادلا طعام الإفطار فى رمضان. فإذا كانت التلاوة على الشيخ زاهر. فإنه بعد الأذان يخرج قاصدا منزل الشيخ رفعت بدرب الجماميز ليتناول معه الطعام. وإذا كانت التلاوة على الشيخ رفعت فيخرج إلى حيث يسكن الشيخ عبد العظيم زاهر بحلمية الزيتون.

ومن مواقفه أن اختلف ذات مرة مع الإذاعة.. وقت أن كانت إنجليزية وقال لمديرها وكان اسمه «ماركونى»: أن الإذاعة تتشرف بنا نحن المشايخ. ولا تجد هذا الشرف فى وجودك على رأسها. ووقف إلى جواره الشيخ محمد رفعت.. وقاطعا الإذاعة فترة طويلة، مما دفع الناس إلى المطالبة بعودة الشيخين إلى الميكرفون فخضعت الإذاعة وعاد الشيخان.

ولحلاوة صوته وجودته تأثر به الشيخ أبو العينين شعيشع ووصفه بأنه «مزمار من مزامير داود». أما الشيخ على محمود وكان من كبار القراء لما سمعه يقرأ ويتمايل عجبا وأخذ فى متابعته على محطات الإذاعة. وقال عنه إنه لم يخطئ قط. وكان حافظا جيدا للقرآن. وتنبأ

له وصدقت نبوءته. وازداد صوت الشيخ جمالا وبهاء، حتى إنه كان يستطيع أن يقرأ لمدة خمس ساعات بدون انقطاع.

كان الشيخ يفضل فى القراءة، قراءة «حفص». ومع هذا فقد سجل لمختلف الإذاعات الأجنبية التى كانت تبث برامجها العربية بترتيلات مختلفة من مختلف القراءات التى أتقنها على يد الشيخ «خليل الجناينى» وبلغ من تفرده فى الأذان أن استعارت السينما المصرية صوته وهو يؤذن لصلاة المغرب عندما اجتمعت أسرة زاهر أفندى «حسين رياض» حول مائدة الإفطار لحظة خروج بطل الفيلم إبراهيم حمدى «عمر الشريف» من المنزل وظل صوت الشيخ فى خلفية المشهد يمتعنا وكأننا فى شهر رمضان وكان الفيلم «فى بيتنا رجل» عن قصة لإحسان عبد القدوس وإخراج هنرى بركات.

وللأسف لم يترك لنا الشيخ عبد العظيم زاهر تسجيلا كاملا للمصحف المرتل. لأنه كان بعيدا عن طرق المجاملة وفن التعامل مع المسئولين عن الإذاعة فى عصره.

وأهم التسجيلات الحية التى تركها كانت لسور « القصص والحج ومريم والزمر والقمر والرحمن ويوسف» وهى من النوادر القليلة بصوته الرخيم فى عالم القراءة.

عاش الشيخ حياته مع القرآن قراءة وسلوكا عمليا. فكان بارا بأهله وبقريته. وكانت له أرض مؤجرة تزرع قطنا أصابته الدودة. وسمع أن

مستأجرها يحاول بيع جاموسته لسداد ما عليه. فما كان من الشيخ إلا أن دعا الرجل وأهل قريته وأسقط عنه الدين. لأن المصيبة وقعت على الكل وباعتباره صاحب الأرض فعليه أن يتحمل معهم المسئولية. بل الجزء الأكبر منها.

اختير الشيخ زاهر قارئا للسورة بمسجد «محمد على».. وظل به حتى قيام ثورة يوليو.

وشارك فى بعثات وزارة الأوقاف لإحياء ليالى رمضان فى الدول العربية. ومنها السعودية والأردن واليمن، وكانت رحلاته لأيام قلائل. لأنه كان لايطيق البعد عن مصر. وبعد ذلك أختير قارئا لمسجد «صلاح الدين» بالمنيل، وظل يقرأ به حتى وفاته.

وبعد رحيله بعشرين عاما كرمته مصر فى احتفال ليلة القدر.. فمنحته وسام الجمهورية من الطبقة الأولى.

وفى الخامس من يناير ١٩٧١ سكن الجسد.. وسكنت حركته، مات الشيخ.. توقف الصوت الذهبى، مات وقد ترك وراءه ثروة طائلة ليست بمال ولكن من الأبناء.. فقد ترك اثنى عشر ولدا وبنتا.. كلهم يحفظون القرآن.

رحمه الله.

الشيخ مصطفى إسماعيل
صوت من الأرض.. عانق السماء

لم يكن شيخنا الجليل يمتلك الصوت الرخيم فقط بل كان يمتلك إلى جانب ذلك مقومات أخرى أضفت على هذا الصوت قوة، وزادته جمالا. تعددت معارفه وأخذ الدرس والدراسة سبيلا إلى الوصول إلى أقرب درجة من الكمال. فكان أقدر أبناء عصره على فهم معانى القرآن الكريم.

وطوع صوته بين آيات الترغيب والترهيب يأخذك بصوته إلى حيث أهل الجنة. ويأخذك أيضا لترى أهل النار. كان قادرا على الإبحار فى أنغام القرآن وموسيقاه. لم يسع إلى شهرة. بل سعت إليه الشهرة وحلقت به. كان يرى نفسه بين عشاق صوته. فينطلق سابحا بصوته فى كون الله. انه الشيخ مصطفى إسماعيل.



الشيخ مصطفى إسماعيل

فـــى قرية «ميت غزال» بمحافظة الغربية ولد فى عام ١٩٠٥ الشـــيخ مصطفـــى إسماعيل لأســـرة كان لها من العز والجـــاه نصيب فى محافظة الدقهليـــة قبل أن تتفرق وتتبدد ثروتها بين الكرم والجود والإحســـان. هكـــذا كان جده. أما والده فامتهن فلاحة الأرض ســـلاحا له فى الحياة وقصرها على نفسه. وأخذ على عاتقه صقل موهبة وليده.

بدأ الشيخ مصطفى إسماعيل فى حفظ القرآن وهو فى سن صغيرة بكتّاب القرية. انتقـــل بعده إلى المعهد الدينى بطنطـــا. وهناك بدأت مواهبه فى الأداء تظهر. وتجلى صوته عندما بدأ يحترف القراءة فى ذكرى الســـيد الحسين القصبى بطنطا... وقتها سمعه الشيخ درويش الحريرى والشيخ ســـيد موسى. فأشـــارا عليه بالذهاب إلى القاهرة. وفى تلك الأثناء رفض والده أن يتقاضى أجرا على القراءة. وكان يرى كما يروى عنه أن إدراك المال فـــى مقتبل حياته ربما يكون عائقا لفائـــدة محققة لابنه فى دورة حياته المنتظرة.

وقد درس الشيخ القراءات السبع على يد الشيخ محمد أبى حشيش ولم يأت من فراغ. بل كان الامتداد الطبيعى لكوكبة من القراء ســـبقته على الطريق. ولكنه اســـتطاع أن يكون نســـيجا بمفرده. امتاز عليهم بخصائص أخرى هـــذه الكوكبة تمثلت فى عدد من الشـــيوخ الأجلاء منهـــم: علـــى محمود والفـــران ومحمد رفعت وأحمد نـــدا والبربرى ومحمد سلامة.

ويقـال إن هذه المدرسـة تميزت بالمـزج بين الالتزام بأصـول التلاوة الشـرعية والحرية فى مجال الإبداع والخلـق والأداء. وذلك عن طريق استخدام مقامات الموسـيقى العربية فى براعة وإعجاز. فهم بأصواتهم استطاعوا أن يجمعوا قلوب المستمعين إليهم.

وفى المعهد الأحمدى بطنطا أتم الشـيخ دراسته لعلوم القراءات والفقه والتفسـير وأجازه شيخه قارئا عالما. وكان قد حفظ القرآن قبل أن يكمل العاشرة من عمره.

هيأ الشيخ نفسه للتفرغ لتلاوة القرآن الكريم. وكان شديد الإيمان بقول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يرحب فيه بالتفرغ لحفظ القرآن الكريم والأجر والثواب فى الآخرة. وفى ذلك حفظ كتاب الله من النسـيان. كما أنه يسـاعد على نشـر الدعوة الإسـلامية فى كل زمان ومكان. وكانت الكلمة التى يرددها كلما دعى إلى احتفال أو أية مناسبة متى كان نوعها لم تزد على قوله «حاضر أنا جاى إن شاء الله فى الميعاد».

وقد حافظ الشـيخ على سمته ووقاره ونشأ على ماتربى عليه من منهج ثقافـى واجتماعى حازم. دفعه ذلك إلى أن يكون نورا بين أقرانه يشـار إليـه. كيف لا والقرآن منهجه. وكان يقول دائما : لولا أبى وحزمه فى تربيتى وتعلميى. لكنت واحدا من المطربين أو الملحنين أو المنشدين. وإلى جانب حفظه للقرآن الكريم. كان رأسـه يحوى العديد من عيون القصائد العربيـة. وكان يلقيها بصوت عذب يسـحر الألبـاب. كيف لا وهو قد

عاش فى كنف مسـجد سيدى أحمد البدوى. وهناك تفتحت عيونه على ليالى مولده التى كانت أشبه بالمدرسة التى تعلم فيها أصول الصنعة التى كانت تنقصه بالكتاب والمعهد. فمدرسة الحياة أكبر من أية مدرسة.

وصفه المرحوم الشـيخ على الضباع شـيخ مشايخ المقارئ المصرية. وكان عالمـا بالقراءات بقوله «إنه كوكب خاص متفرد بين قراء عصره بمناخه ومحيطاتـه وعبقه وتضاريسـه أى تضاريس صوته مـدا وجزرا وقرارا وجوابا. وتمكنه من أحكام القراءات السـبع وطـول باعه فى الاحتفاظ بموهبة التألق والحضور. مهما طال زمن التلاوة ساعات وساعات».

والحكمـة التى كان يؤمن بها شـيخنا الجليل مصطفـى إسماعيل أن السـعى إلى الشهرة يقضى على الإنسـان. ولكن الصوت الجيد هو الذى يفرض نفسه بصدق تعبيره وحسن أدائه.. ومن هذا المنطلق لم يكن يطمح إلى الشـهرة السريعة التى سـرعان ما تأخذ صاحبها وتنزل به، ولكنه آمن بأنها آتية لاريب فى ذلك. ولكن عندما يأذن الله تبارك وتعالى.

وفـى بداية الأربعينيات وفد الشـيخ إلى القاهرة لأمر ما. وقرأ القرآن بحى المغربلين شـد خلالهـا الأسماع إليه ثم غـادر العاصمة إلى طنطا. ولعبت المصادفة دورها. وكأن القدر رتب له ميعادا مع الشـهرة.. ففى منتصف الأربعينيات جاء إلى القاهرة ليصلح سيارته واضطرته الظروف للمبيت بالقاهرة.. فماذا يفعل فى ليلته؟. قصد مسـجد السـيدة زينب للصـلاة والائتنـاس بحضرتها. وكانت المناسـبة ذكـرى المولد النبوى

الشـريف، وامتلأ المسجد عن آخره انتظارا لقارئ الليلة المرحوم الشيخ محمد الصيفى والحفل مذاع على الهواء. وما هى إلا لحظات حتى وصل مـن يبلّغ القائمين على الحفل بأن مرضا ألم بالشـيخ الصيفى حال دون حضوره. فما كان من الشيخ محمد إمام الشريف العالم الجليل الذى كان مشـرفا على الحفل إلا أن يختار قارئا إنقاذا للموقف. فوقع بصره على الشيخ مصطفى إسماعيل جالسا.. وكان قد سمعه من قبل بطنطا، وقال له تفضل ياشـيخ مصطفى.. وبخطى الواثق تقدم الشيخ وقرأ لأول مرة يصل فيها صوته إلى الناس عبر الراديو.

وبدأ الشيخ يرتقى درجات السلم نحو الشهرة والمجد. فتعاقدت معه الإذاعة فى عام ١٩٤٤. وكان أول قارئ يسجل القرآن الكريم مرتلا على اسـطوانات. وأول أجر تقاضاه كان خمسة عشـر قرشا فى الليلة، وكان سعيدا بها. وفى سـنة ١٩٤٥ عين قارئا للقرآن بالجامع الأزهر.. وظل به أكثر من ٣٠ عاما حتى وفاته.

فى القاهرة أقام الشيخ فى فندق شبرد. وهناك وصله مندوب من القصر الملكـى يدعوه لإحياء ليالى رمضان بقصر عابدين. وفى الفندق عاش فترة طويلة انتقل بعدها إلى بيت اشـتراه بالزمالك. وفضلا عن تلاوته للقرآن كانـت له بعض الهوايات منها: رياضة المشـى التـى كانت تصل لعدة سـاعات. وكان يقرأ القرآن يوميا بمنزله بصوت يسمعه كل من حوله، وكان لايدخن أكثر من سـيجارتين فـى اليوم إلى جانب ذلك فهو يلعب

الشـطرنج لأنـه ينمى الذهن ويكشف عن ذكاء الإنسان. كما كان يعزف على العود والبيانو.

وعندما سئل الشيخ مصطفى إسماعيل عن رأيه فى تلحين القرآن أجاب بقولـه: « من رأيـى ألا يلحن القرآن . فقراءته تكفـى طربا. وحرام أن تصاحبه موسـيقى. لأن القرآن ملحن جاهز. ولكن بلا موسـيقى، وهو لم يقـل هذا الكلام من فراغ بل قاله اسـتنادا لدراسـاته لعلم القراءات ومقامات الموسيقى العربية.

قال عنه الكاتب الراحل فايز حلاوة «كان مولانا الشـيخ مصطفى بحرا زاخرا فى العلم.. وكان يردد دائما قوله سبحانه وتعالى (والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ). وكان يؤكد أن القرآن الكريم أعمق من أعماق المحيط. كلما غاص المفكر فيه خرج بما تيسر من ذخائر اللؤلـؤ المكنون. يؤمـن عن اقتناع بأن حلاوة التـلاوة لاتتأتى عن طريق التغنـى والطلاوة. ولكن على قدر حجم الفهـم لمعانى الآيات والكلمات يكون التوفيق إلى حسن الإلقاء وعذوبة الترتيل والأداء».

وروى الكاتـب الصحفى المرحوم محمود السـعدنى «الولد الشـقى» فى مفكرتـه الرمضانية بجريدة الأخبار أنه كان من هواة الاسـتماع إلى الشـيخ مصطفى إسماعيل. وكان يصفه بأنـه عبقرى التلاوة. وكان يشـاركه نفس الهواية المرحوم الفنـان صلاح منصور.. ومن أجل هذه الهوايـة كانـا يذهبان وراء الشـيخ مرة إلى طنطا حيث مولد السـيد

. البدوى.. ومرة إلى الأزهر. ومرة إلى السرادق المقام بقصر عابدين فى ليالى رمضان.

وقرأ الاثنان خبرا صغيرا عن إحياء الشيخ لحفل دينى يقام بمسجد سيدى سلامة الراضى بشارع الخادم ببولاق أبو العلا وكان يبدأ التلاوة بعد صلاة العشاء حتى آذان الفجر دون أن يتقاضى مليما سوى جنيه واحد فقط كان يدفعه له فى ذلك الوقت الحاج أمين سعيد تاجر الحديد ببولاق.

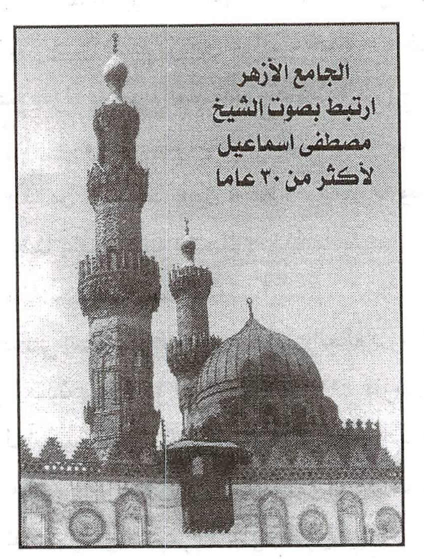
وبعد الإفطار ذهب الكاتب والفنان إلى المسجد وانتظرا صلاة العشاء وبعد ذلك تقدم رجل ضخم يرتدى عمامة خضراء وأخذ يدور فى حلقة ذكر.. هنا يقول محمود السعدنى حاولنا الخروج من المسجد وظن الحاضرون أن خروجنا منكرا يجب تغييره. فقاموا بصفعنا على وجوهنا.. وخرجنا من المسجد بدون أحذية. وانتظرنا وصول الشيخ حتى حضر. فقصصنا عليه القصة فضحك وأخذهما بسيارته إلى المسجد وجلسا بالقرب منه للاستمتاع بصوته.

طاف الشيخ مصطفى إسماعيل بالعديد من بلدان العالم قارئا للقرآن ليفتح الله بصوته قلوبا صدئت عن ذكر الله فقرأ القرآن فى باريس وكوالالمبور وكراتشى ودول آسيا والدول العربية والإفريقية. حيث تكثر بها الجاليات الإسلامية وفى هذه الدول نال تقدير الرؤساء، ومنح العديد من الأوسمة والنياشين تكريما للقرآن كقارئ له ولشخصه كإنسان.

وقد كرمته مصر بعد الثورة. فمنحته وســام الجمهورية فى عيد العلم عام ١٩٦٥. وكان أول قارئ يمنح هذا الوسام تقديرا لمكانته بين القلوب التى عشقته صوتا وذاتا.

وبعد رحلة طالت ثلاثة وسبعين عاما توقف القلب عن النبض. وتوقف الصوت عن الأداء. وإن كان صوته ملء السمع والبصر عبر آلاف الأشرطة التى تركها. مات وقد تحقق حلمه فى بناءه المركز الدينى بقريته «ميت غزال» بالغربية حيث دفن به.. مات الشيخ فى ديسمبر ١٩٧٨.

رحمه الله.


الجامع الأزهر
ارتبط بصوت الشيخ
مصطفى اسماعيل
لأكثر من ٣٠ عاما

الشيخ محمود خليل الحصرى
صاحب مدرسة أحكام التلاوة

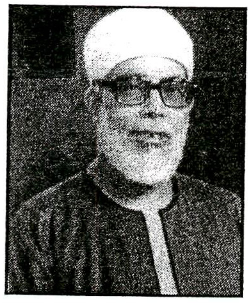
رحلته

مع كتاب الله استمرت ما يقرب من خمسة وخمسين عاما منذ خرج إلى الدنيا. لم يرض لنفسه أن يكون قارئا صاحب صوته يهز الوجدان فقط. فالأصوات كثيرة ولكن أيها يترك أثرا فى نفس سامعه؟. فالقراءة عنده علم له أصول وقواعد.

ولذلك عكف طيلة حياته على أن يستزيد من كل علم يتصل بالقرآن. فأسعد وقته فى الحياة هو الوقت الذى يعيش فيه مع القرآن بروحه وعلمه واتجاهه.

لذا شغفه علم القراءات حتى أصبح علما من أعلامه. له مؤلفات تدّرس فيه. واضعا نصب عينيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

إنه شيخ القراء وإمامهم محمود خليل الحصرى.



الشيخ محمود خليل الحصرى

ولد الشيخ الحصرى فى السابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩١٧ بقريته «شـبرا النملة» بمركز طنطا بمحافظة الغربية وفى سن الثامنة أتم حفظ القـرآن الكريم بالمسـجد الأحمـدى بطنطا ثم انتقل بعد ذلك للدراسـة بالأزهر الشـريف، ولـما تميز صوته على أقرانه اتجه لدراسـة القرآن وأتقن القراءات العشر الكبرى وطرقها وروايتاتها بجميع أسانيدها وظل بطنطا فترة من الوقت قبل أن يفد إلى القاهرة.

ووفد الشيخ الحصرى إلى القاهرة عام ١٩٤٤. وكانت ثقته بالله وبنفسه كبـيرة لدرجة دفعته إلى التقـدم إلى الإذاعة فجـاء ترتيبه الأول على جميـع المتقدمين. فبدأ صوتـه منذ ذلك التاريخ يصل إلى سـامعيه عبر الأثـير. وعاد مرة أخرى إلى بلده وظل إلى جوار الإذاعة قارئا للمسـجد الأحمدى طيلة عشر سنوات. وفى سنة ١٩٥٥ تولى القراءة بمسجد الإمام الحسين. ثم عين مفتشـا للمقارئ عام ١٩٥٧ ووكيلا لها عام ١٩٥٨ وفى عام ١٩٥٩ عين مراجعا ومصححا للمصاحف بمشـيخة الأزهر وخبيرا للجنة القرآن والحديث بمجمع البحوث الإسـلامية حتى اختاره قارئو القرآن شـيخا لعموم المقارئ المصرية واختارته وزارة الأوقاف مستشارا فنيا لشئون القرآن وذلك عام ١٩٦١.

وفى أثناء انعقـاد المؤتمر الأول لاتحاد قراء العالم الإسـلامى للقرآن الكريم الذى يطلق عليه «اقرأ» بكراتشـى. أقر ممثلوا ١٦ دولة إسلامية من بينها العراق واليمن والسعودية والجزائر والمغرب وتونس انتخاب

مصر ممثلة فى شيخ قرائها محمود خليل الحصرى رئيسا للاتحاد. على أن تكون القاهرة مقرا لها. وباكستان للسكرتارية العامة.

ألف الشيخ الحصرى مايزيد على أحد عشر كتابا تتعلق بعلوم القرآن منها: مع القرآن الكريم. السبيل الميسر فى قراءة الإمام أبى جعفر. رواية ورش، رواية الدورى عن أبى عمرو العلاء البصرى، أحكام قراءة القرآن الكريم، القراءات العشر معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، رحلاتى فى الإسلام، وقد أهدتنى السيدة «إفراج الحصرى» ياسمين الخيام ابنة الشيخ الجليل هذه المكتبة بالإضافة إلى شرائط المصحف المرتل بصوته الرخيم.. فكانت أغلى وأعلى هدية تلقيتها فى حياتى. فليس بعد كتاب الله شىء يقتنى. وقد أمدتنى بمعلومات كثيرة عن والدها خلال لقائى بها فى منزله الذى ينطق كل شىء فيه ببصمات الشيخ الحصرى.

وفى مقدمة كتابه «مع القرآن الكريم» قال عنه الإمام الأكبر فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق «كثير من الناس آتاهم الله حظ الدنيا والآخرة. ومنحهم السعادة فيهما عن هذا الطريق المستقيم.. طريق القرآن الكريم. فحفظوه وجودوه، ورعوه حق الرعاية واستمروا دائبين يخدمونه ويسعدون به لأنه دائما يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم».

ويقول الشيخ شلتوت: «وكان ممن عرفت من هؤلاء ولدنا الشيخ محمود الحصرى.. عرفته قارئا مجيدا. يخشى الله فى قراءته ويتبع السلف

الصالح فى طريقتهم فى قراءة كتاب الله تعالى. فما يعبد عنها قيد أنملة ولا يبتعد عنها ما اسـتطاع لذلك سـبيلا. تملأ قراءته القلوب سـكينة وأمانا وطمأنينة، وتفتح أمام أعين سامعيه سبل الهدى والرشاد».

وكان خير ما أعجب شيخ الأزهر فى هذا الكتاب هو: البيان الواضح فـى حكم مـا يقدم عليه كثير مـن القراء من الجمع بـين القراءات فى المحافـل العامة التى ابتلى بها قراء القـرآن. الأمر الذى تبعثرت فيه الأفهام عند السـماع وتبلبلت فيه الأفكار وبعدت عـن التدبر والتفهم لكتاب الله فلم تعد القراءة إلا أصواتا موسـيقية تشـنف آذان المستمعين حتى إنها لتحجب المعانى عن القلوب.

أمـا مؤلف الكتاب الشـيخ الحصرى فقد قـال عنه: «رأيت بعض قراء هذا العصر يجورون عن القصد ويميلون عن الجادة، وينحرفون عـن الصواب فى تـلاوة القرآن الكريـم. إذ يقرءون مـن الآيات ما يوافـق هواهم دون رعايـة للترتيب. وهم بذلـك يقطعون ما وصل الله. ويعمدون إلى إعـادة الآية وتكرارها بروايات مختلفة وقراءات متنوعة فى المجلس الواحد. وتلك بدعة محدثة لم تُؤثر عن سـلف الأمة الصالح».

ولم تقتصـر جهود الشـيخ الحصـرى عند هذا الحـد. فقد كان له الفضل فى تسـجيل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم. ورواية ورش عن نافع. ثم برواية قالون والدورى للبلاد التى تقرأ بها. كما

قام بتسجيل القرآن الكريم بطريقة التعليم وكذلك اسطوانة تعليم الصلاة.

وهناك قصة تروى عن الشيخ الحصرى والمصحف المرتل.. يقول عنه الصديق العزيز والكاتب الصحفى بجريدة الجمهورية شكرى القاضى:

«فى عام ١٩٧٥ كان الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ عموم المقارئ المصرية في زيارة للكويت. وهناك قدمت له الحكومة الكويتية مصحفا أنيقا. فتناول الشيخ بعض سوره الكريمة فإذا به أمام عدة تحريفات فى العديد من آيات القرآن الكريم.. حيث حذفت أداة النهى «لا» فى قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» وأيضا تم حذف نفس الأداة «لا» في قوله تعالى «لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها».

ومما أكد نية التعمد فى التحريف هو ماجاء فى آية أخرى.. حيث استبدل اليهود كلمة- لعنوا- بكلمة «آمنوا» فى قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا».

وأمام حملة التشكيك الصهيونية تلك وردا عمليا على مثل هذه الافتراءات التى تعمدت إسرائيل إلحاقها بالقرآن العظيم.. بادر الشيخ الحصرى بتسجيل المصحف المرتل كاملا عبر الاثير فى إذاعة القرآن الكريم. وسبحان الله.. فقد كان الشيخ الحصرى يتمنى أن يسمع الناس صوته فى الإذاعة. فإذا بالأقدار تتيح له إذاعة مستقلة يبث خلالها

القرآن الكريم إلى أكثر من ٧٥٠ مليون مسلم فى شتى بقاع المعمورة.

وظلت إذاعة القرآن الكريم تقتصر على صوته فقط مدة ١٠ سنوات.. وكم كانت هذه الخطوة الكريمة من قبل الشيخ الحصرى صفعة قوية ضد ألاعيب إسرائيل.

وحول الشيخ الحصرى وإتقانه لعلم القراءات وبراعته فى هذا المضمار. قال فيه أحمد أحمد على الأستاذ بكلية أصول الدين فى ذلك الوقت:

يمينا لشيخ القارئين موفق
وإن «مع القرآن» خير مؤلف
وللحصرى دوما سياحات عاشق
يخص بها قوما من أهل المعارف
تجلى عليه الله جل جلاله
فأخرج للقراء خير مصنف
ومحمودنا نور وبهجته تقى
نعمنا بها دهرا بغير تكلف
فإن شئت فاصحبه وأخلص له الولا
تجد خير موصول بأهل التصوف
فيارب باركه وأكرم شبابه
وهبه مع التوفيق كل اللطائف

طاف الشيخ الجليل بالعديد من الدول. حمالا كتاب الله لهداية

البشـــرية. ويحسب له ســبق الريادة فى قراءة القرآن الكريم بالخارج، خاصــة فيما يتعلــق بإيفاد البعثــات الدينية لتلاوة القــرآن فى العالم الإسلامى، حيث تم وضع خطة لهذا الغرض بعد أول زيارة صحب فيها الرئيس جمال عبد الناصر إلى الهند وباكســتان. قبل أن تتاح له الفرصة إلى هداية عشــرة فرنسيين إلى الإسلام إبان زيارته لباريس عام ١٩٦٥. بعد أن سمعوا كلمات الله عبر المصحف المرتل.

وفــى أثنــاء زيارته لأمريكا.. قام الشــيخ الحصرى بتلقين الشــهادة لثمانية عشــر رجلا وإمرأة أمريكية شهروا إســلامهم على يديه. كان من بينهم ثلاثة مهندســين وطبيبين.. وفى ســان فرانسســكو تقدمت منه ســيدة أمريكية مســيحية لتعلن أن قراءته مست شغاف وجدانها. وأحســت من عمق نبرات القراءة أن القــرآن الكريم على حق. ولو أنها لم تفهم كلماته.. وأنها لذلك تشــهر إسلامها على يدى الشيخ الحصرى ووعدته فى ذلك الوقت بأن تلتحق بمدرســة أو بأحد المراكز الإسلامية لتتعلم اللغة العربية.

وقام الشــيخ بزيــارة ثانية صحب خلالها الإمام الأكبر شــيخ الأزهر الأسبق د. عبد الحليم محمود القطب الصوفى.. فكان أول من رتل القرآن الكريم فى الكونجرس الأمريكى. وأذن هناك لصلاة الظهر التى أمّ فيها الإمــام الأكبر د. عبد الحليم محمود جموع المصلين فيها لأول مرة بمقر الأمم المتحدة فى نيويورك.

كما كان للشيخ الحصرى السبق فى قراءة القرآن الكريم بقاعة الملوك والرؤساء الكبرى بلندن أثناء زيارته لانجلترا.

وفى المغرب كان الملك الحسن الثانى قد استن سنة حميدة لإحياء ليالى رمضان. وذلك بإلقاء الدروس الدينية فيما عرفت باسم (الدروس الحسينية). ولذا طلب ملك المغرب فى أحد الأعوام أن يكون القارئ لهذه الدروس هو الشيخ الحصرى، ولما علم الملك أن الشيخ قد ارتبط مع دولة قطر لإحياء ليالى رمضان هناك. اتصل جلالته بأمير دولة قطر واستأذنه أن يكمل الشيخ ليالى رمضان بالتلاوة فى المغرب.. فوافق أمير قطر.. وأذن للشيخ الحصرى بالسفر إلى المغرب.

وأكد الملك الحسن الثانى على أن تلاوة القرآن التى تفضل بقراءتها الشيخ محمود خليل الحصرى هى التلاوة التى ينبغى أن تسود بين قراء القرآن الكريم. وأنها التلاوة المثلى.. وليست القراءة الخارجة عن حرمة كتاب الله. لأن القرآن لم يُجعل ليقرأ قراءة المواويل والتغنى. ولذا اقترح الشيخ الحصرى ضم عناصر إسلامية مثقفة لمرافقة بعثاتنا الدبلوماسية.. تكون مهمتها التوعية بالإسلام واكتساب أنصار جدد له. خاصة أن للإسلام فى البلاد الأجنبية أنصارا أكثر من الجاليات العربية والإسلامية.

وتقديرا لدوره فى خدمة القرآن على المستويين العربى والإسلامى حصل الشيخ الحصرى على العديد من الأوسمة والنياشين من ملوك

ورؤســاء الدول العربية والإســلامية.. وكرمته مصــر فمنحته جائزة الدولة التقديرية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

واختارتــه الحكومة الســعودية لافتتاح الحفــل الرسمى لإضاءة مكة المكرمــة بالكهرباء عام ١٩٥٤ وذلك بدعوة رسمية وظلت عادة الشــيخ الجليل عقب كل ســفرة من ســفراته أن تعقبها عمرة بالأرض الطاهرة وقبل وفاته قام الشــيخ الحصرى بتشــييد مجمع دينى بقريته (شــبرا النملة) وآخر بجوار بيته بالقاهرة يشمل مسجدا ومعهدا دينيا ومدرسة لتحفيظ القرآن. وأوصى بثلث تركته لخدمة دين الله.

وبعد أن فرغ من صلاة العشــاء يوم الاثنين الرابع والعشــرين من نوفمبر ١٩٨٠ هدأت النفس وتوقفت نبضات القلب: وإن ظلت معلقة بخالقها تترنم بكلماته. وعادت الروح إلى بارئها.. ليقال لصاحبها «اقرأ وارق ورتل، كما كنت ترتل فى الدنيا. فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها».

رحم الله الشيخ.



الشيخ الحصرى أثناء مصافحته الرئيس الأمريكى جيمى كارتر ويظهر بينهما السفير أشرف غربال سفير مصر الأسبق هناك ونور الدين فرغل أمين عام رئاسة الجمهورية الأسبق.

الشيخ رزق خليل حبة ولجنة اختيار القراء

ثلاثة وخمسون عاما قضاها مع كتاب الله. قارئا ومعلما ومرشدا. قد لا تلحظه أذنك بين القراء. ولكن تقع عليه عيناك وأنت تقلب صفحات القرآن الكريم. عندما تصل إلى نهايته وأنت تقرأ عبارة «راجعه وصححه»... وتمر عليك عدة أسماء لرجال أخذوا على عاتقهم مهمة شاقة. ألا وهى تقديم كلمات الله.. كما أرادها الله.

إنه واحد من جيل العمالقة فى طابور انفرط عقده.. وعلينا أن نحافظ على ما بقى منه.

إنه الشيخ والعالم الجليل الشيخ رزق خليل حبة.



الشيخ رزق خليل حبة

ولد الشيخ عام ١٩١٨ بقرية «كفر سليمان البحرى» بمحافظة الغربية والتابعة الآن حسـب التقسيم الجديد لمحافظة دمياط. ودرس بالمدرسة الابتدائية. ثم انتقل إلى التعليم الأولى.. وأتقن علم المحاسبة التجارية. وحتى هذه اللحظة لم يكن قد حفظ القرآن الكريم.

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره. وفد إلى بلدته الشيخ أبو العينين شعيشع. وكانت سنه ١٦، صغير الجسم يرتدى طربوشا على رأسه وبالطو.. وقرأ قول الحق تبارك وتعالى من سورة الحجر آيتى ٨٧، ٨٨ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

يقول الشيخ رزق : فلما سمعته هذه الليلة تأثرت بما يتلوه من قرآن وشدتنى هذه الآية وهزتنى من الداخل. ولم تبرح أذنى حتى الآن.. وكنت فى تلك الفترة أحفظ بعض السور القليلة من جزءى (عمّ وتبارك) فعزمت على أن أحفظ القرآن كاملا.

ولم يكن حفظى فى تلك الفترة لوجه الله تبارك وتعالى. بل كان حبا فى صوت الشيخ شعيشع. لأننى كنت أتلو القرآن بينى وبين نفسى بصوت جيد وشجعنى على ذلك أننى كنت مقدما على سن التجنيد. ووقتها كان يعفى من دخول الجيش من يحفظ القرآن كاملا.

وذهب الشيخ رزق إلى واحد من فقهاء بلدته هو الشيخ حسن سعيدة وعرض عليه الفكرة. فاستبعد الشيخ عليه أن يحفظ القرآن فى مدة أقل

من سـنة.. وهى المدة الباقيـة على طلب التجنيد.. وخاصة أن الشـيخ رزق كان قد اتجه فى هذه الفترة لمسـاعدة والده فى ورشة النجارة التى يملكها. ولكنه سـأل الشيخ سعيدة قائلا له: كم عدد الأرباع فى القرآن الكريم؟. فأجاب الشـيخ بالحسـاب ٣٠ جزءا × ٨ = ٢٤٠ ربعا فقال له الشـيخ رزق: يمكننى حفظ القرآن بإذن الله فى ثمانية أشهر بواقع ربع كل يوم.. فاستبعد الشيخ سعيدة ذلك أيضا.

وأتم الشيخ رزق حفظ القرآن كاملا بفضل الله فى ثمانية أشهر ولما ذهب إلى لجنة الاختبار بمدينة شـربين بدميـاط أعجب به اللواء أحمد كامل رئيس اللجنة وبادره قائلا: اتل علينا من سورة النساء (إن المتقين) فقال له الشيخ رزق لايوجد إن المتقين فى سورة النساء. فغضب رئيس اللجنة إذ كيف وقد أعجب به من قبل أن يقف فى هذه المسألة. وإذ به ينظر فى المصحف أمامه ويقول صدقت ياشيخ رزق. نعم إنها (إن المنافقين).

هذا النجاح دفع الشيخ رزق خليل حبة إلى الانتساب للأزهر الشريف. فغادر دمياط إلى القاهرة. وهناك درس العلوم الشرعية والعربية وحصل على الشـهادة العالية للقراءات، وشـهادة تخصص القراءات من قسـم القراءات بكلية اللغة العربية.

وفور تخرجه فى الأزهر عام ١٩٥٢، عمل مدرسا بمعهد القاهرة والقراءات الثانوى بالخازندار ثم عمل مفتشا على مستوى الجمهورية من عام ٦٩ حتى ٧٨، مما أتاح له فرصة التنقل بين المحافظات للتفتيش على علوم القرآن.

ودعته دولة الإمارات العربية للإشراف على تسجيل مصحف مرتل بمدينة أثينا باليونان.. وقسم التسجيل على ٩٠٤ فقرات. وذلك لترجمة معانى القرآن عليه. وكان معه فى اللجنة سعيد عمارة وسعد غزال ود. عز الدين إبراهيم ومن انجلترا من المترجمين مستر (دانك).

وقد قرأ الشيخ رزق القرآن الكريم بالإذاعة من عام ٤٥ حتى عام ٥٤. ولكنه توقف ليخدم القرآن من موقع آخر هو موقع العلم. كما عمل عضوا أساسيا بلجنة الاختبارات بالإذاعة عام ١٩٦١ حتى وفاته. وأتاح له عمله تصحيح واستماع المصاحف المرتلة ومنها ستة مصاحف للشيخ الحصرى بروايات: ورش وقالون وأبو عامر البصرى، وحفص.

وقام أيضا بالإضافة إلى ذلك بتصحيح مصاحف مرتلة بصوت الشيوخ: محمد صديق المنشاوى ومصطفى إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد محمود الطبلاوى وأحمد نعينع وعلى حجاج السويسى.. هذا الجهد كله بخلاف الأشرطة الصوتية التى سجلت بالإذاعة لجميع مشاهير القراء أمثال الشيوخ: محمد رفعت وعبد الفتاح الشعشاعى ومنصور الشامى الدمنهورى.

انتدب الشيخ الجليل للمغرب وذلك للإشراف على تسجيل كامل للمصحف المرتل بصوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد برواية «ورش» عن «نافع» لأنها الرواية الوحيدة التى يقرأ بها أهل المغرب. وتم التسجيل فى ثلاثة عشر يوما.. وقبل وفاة الشيخ عبد الباسط قام الشيخ

رزق بتسجيل مصحف كامل له بطريقة «ورش» لشركة الريان. ولكن ما حدث للشركة ذهب بالمشروع.. ولا يدرى الشيخ إلى أين حتى الآن.

عمل الشيخ الجليل مصححا للمصاحف بالأزهر وأول لجنة عملت فى تصحيح المصاحف كانت تضم من العلماء الأجلاء: عبد الفتاح القاضى، ورزق خليل حبة ومحمد سليمان صالح وصادق قمحاوى وعبد الرءوف سالم، وكان ذلك على عهد الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر- وظل الشيخ يعمل باللجنة حتى وفاته.

وروى لى الشيخ رزق حبة بكل مرارة أنه فوجئ وهو مريض فى وقت من الأوقات بتعيينه وكيلا أول للجنة المصاحف. واختيار من هو أقل منه سنا وخبرة لرئاسة اللجنة. مما دفعه للاحتجاج لدى شيخ الأزهر لأنه أقدم المصححين وأقدم الخريجين وأكبر سنا.. وقام الإمام الأكبر بتحويل الموضوع للتحقيق مع مدير البحوث والنشر.. أهكذا يتم التعامل مع العلماء الأجلاء؟. إنه واحد من جيل العمالقة أجزل فى العطاء حتى آخر نفس له مع الحياة.

عين الشيخ لمقرأة مسجد السيدة سكينة. ثم مقرأة مسجد عمر بن الخطاب. وفى سنة ١٩٨١ صدر القرار الوزارى رقم (٤٩) بتعيينه شيخا للمقارئ المصرية لشئون القرئين والمحفظين.. وقد خلت الساحة الآن.

طلب منه العمل فى تصحيح المصاحف بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالسعودية. ولكنه كما يقول لايحب الغربة والاغتراب. فاعتذر عن

عدم أداء تلك المهمة. ورشـح لها غيره وهو الشـيخ عبد المتعال منصور ولما أرادت صوت القاهرة تسـجيل المصحف بصوت الشـيخ الحذيفى من السعودية. قام الشـيخ رزق بتصحيح ومراجعة التسجيل الأول. وكتب فى تقريره: لايمكن طبعه لأن هناك أخطاء فى الأداء والوقف والابتداء وطلبوا منه السـفر إلى السعودية لحضور تسجيله. فاعتذر قائلا: هناك من ينوب عنى وهم خيرة العلماء وأعيد التسـجيل إليه بعد ذلك فوجد به بعض الأخطاء القليلة التى من الممكن تصحيحها.

وكان الشـيخ يقول وهو يعتصـر ألمه. هناك من انتـدب غيرى ووافق علـى تصحيحه بمعرفته. كما وافق أيضا على التسـجيل فى ذلك الوقت لشـخص يدعى «عنتر مسلم» كان يقرأ بالقراءات الشاذة. وقاموا بالفعل بتسـجيل هذه الشـرائط وكانت منتشـرة بمدينة طنطـا. وكان هذا هو السـبب الحقيقى فـى النزاع الدائر بين الشـيخ والقائمين على شـئون البحث والنشر بالأزهر.

وقام الشـيخ رزق بمراجعـة وتصحيح المصحف المصـرح به من لجنة المصحـف والمطبـوع بروايـة ورش للجزائر تحت رقـم ٤٩٨ بتاريخ ٥ جمـادى الثانية سـنة ١٤٠٧هـــ.. وقد وجد به ٤٢ خطأ- أرسـل بها كشف إلى إدارة الأزهر لتدارك تلك الأخطاء.

وعن كتب القراءات قال لى الشـيخ رزق حبـة: أعتقد أنه مهما ألف فى القراءات فلن يأتى المؤلف بأى شـىء جديـد. لأن ماكتب من قبل على يد

أســاتذتنا كاف ولكننى كنت أطبع مذكــرات لتوزيعها على طلبة جامعة الأزهر كما سجل بصوته جميع مقررات القرآن المقررة على طلبة الجامعة.

كمــا كان يقــوم بإعداد برنامج «الرحمــن علم القــرآن» بالإذاعة كما يقوم بالإشراف على المعهد الدولى للقرآن الكريم بمسجد «الخلفاء الراشدين».

وكان الشيخ قد طالب بعودة المجلس الأعلى للمقارئ الذى كان يضم بين أعضائه خيرة العلماء والفقهاء أمثال: د. إبراهيم بدران والشــيخ محمد الغزالى والشــيوخ إبراهيم الدســوقى وعبد الفتاح القاضى ومحمود على البنا ود. عبد الصبور شاهين والشيخ على حجاج السويسى. بالإضافة إلى شيوخ المقارئ المصرية. ومن ثم تجب العناية بالمقارئ المصرية باعتبارها المصدر الأول لحفظ القراء.

أما أول وســام يحصل عليه الشــيخ فى حياته.. فهو وسام الامتياز من الطبقة الأولى.

وكان يردد إنه أول عالم من علماء القراءات الذين يخدمون القرآن ليس بالصوت فقط بل بالعلم والتعليم يحصل على أوسمة.

إنهــم نجوم فى مواقعهم أضاءت لنا الســبيل إلى معرفة كتاب الله فلا تكفى القراءة وحدها بل لابد من العلم بأحكام التلاوة حتى لاتســقط منا كلمة أو يغيب عنا حرف.

وفى السابع والعشرين من شهر مايو عام ٢٠٠٤. خفت الصوت وسكنت الروح إلى بارئها.

رحمه الله.

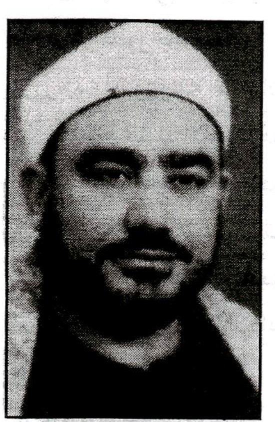


الشيخ رزق خليل حبة ينصت لتلاوة القرآن بصوت الشيخ محمود على البنا

الشيخ سيد النقشبندى لحن ملائكى لم يكتمل

لم يكن يتخيل وهو طفل صغير يترنم بينه وبين نفسه بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يستمع إلى المداحين أن يصل فى يوم من الأيام إلى مكانة هؤلاء المداحين. بل أن يتفوق على بعضهم ويتربع بعذوبة صوته فى قلوب مستمعيه.

رحلة أيام طويلة استطاع خلالها الشيخ سيد النقشبندى ابن طنطا أن يجد نفسه بين هؤلاء. إنه بحق إمام المداحين.



الشيخ سيد النقشبندى

ولد الشـيخ سـيد النقشـبندى فى قرية «دميرة» مركـز طلخا بمحافظة الدقهليـة عام ١٩٢٠، ثم انتقل وهو طفـل بصحبة والدته إلى مدينة طهطا بمحافظة سـوهاج. وهناك تربى تربية صوفية أساسها الإيمان بالله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم من منطلق الفطرة الصافية. وحفظ القرآن الكريم وتفقه فى الدين وهو فى سـن مبكرة من عمره. فانطبع على حب الله وعلى الصفـاء المحمدى النادر الـذى جعله فردا فى ذاته زاهـدا فيما فى أيدى الناس بصدق ووفاء.

ولما بلغ الشـيخ من العمر ٢٥ عاما.. رأى فى منامه هاتفا من السماء يدعوه إلى السفر إلى طنطا حيث المدد البدوى فى رحاب السيد أحمد البدوى قطب طنطا فشـد رحاله من طهطا إلى طنطا مـرورا بمدينة «قلين» بمحافظة كفر الشيخ ثم إلى «سجين الكوم» مركز قطور بالغربية.

بدأت شهرة الشيخ الجليل رحمه الله وعرفته الإذاعات الدينية والعربية، وذلك من خلال إحيائه لليلة الختامية لمولد الإمام الحسـين رضى الله عنه. وكانت بدعوة من صديقه الحميم الحاج سيد محمد محمد من القاهرة، فلبى الشـيخ النقشبندى الدعوة. وأقام حفلا ترنم فيه بصوته وشدا المدح الرسول الكريـم صلى الله عليه وسـلم بابتهالاته الدينية المميزة فى سـاحة سـيد الشهداء فأدهش مستمعيه. فذاع صيته وتناقلته الإذاعات عبر موجاتها.

سعت إليه الشهرة فى عام ١٩٦٧. وبدأت الإذاعة فى عمل برامج دينية منها: برنامج (الباحث عن الحقيقة- سـلمان الفارسـى). بالإضافة إلى

الابتهالات الدينية بصوت الشيخ حتى أصبح صوته مظهرا من المظاهر الدينية خلال شهر رمضان الذى ارتبط فى أذهاننا بصوتين بالغى الأداء: الشيخ محمد رفعت (قيثارة السماء) لقراءة القرآن. والشيخ سيد النقشبندى فى أدعية الإفطار وتسابيح الفجر.

كان مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم نبضا سماويا يغزو القلوب فتتفتح لمدحه كل القلوب. وكان يدعو الناس إلى الله على بصيرة من ربه. فتقبل الناس على مختلف مذاهبهم هذا الحب الربانى الصافى. فعاش الشيخ فى حياتهم وفى كل أمورهم. وصار صوته علامة بارزة فى عصره ولقّبه كبار الأدباء والكتاب فى مصر بالصوت الخاشع والكروان الربانى، وقيثارة السماء وإمام المدّاحين. وقد وصفه د. مصطفى محمود فى برنامجه التليفزيونى (العلم والإيمان) ذات مرة بأنه مثل النور الكريم الفريد الذى لم يصل إليه أحد.

عاش الشيخ عبدا فقيرا.. كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يارب أريد أن أكون عبدا فقيرا أجوع يوما فأصبر. وأشبع يوما فأشكر) كان زاهدا عابدا محبا مخلصا كريما. لم يترك من حطام الدنيا شيئا يذكر.. وتزوج بشريكة عمره وكانت على شاكلته كرما وصفاءً وعطاءً وإخلاصا، وأنجب منها البنين والبنات. ثم توفيت فتزوج بأخرى وأنجب منها أيضا.

ترك الشيخ النقشبندى تراثا إسلاميا كبيرا وضخما من الابتهالات والأناشيد والموشحات الدينية. وكان قارئا للقرآن الكريم بطريقة مختلفة

عن بقية قراء عصره ووقته. ينقل المستمع بحلاوة صوته جودة لفظه إلى السماوات العلا وإلى روضة ملائكية تقشعر لها الأبدان الخاشعة. وإن كانت شهرته كمداح للرسول صلى الله عليه وسلم ومبتهل دينى هى الصفة التى اقترنت به.. وقد ترك تراثا صوتيا مسجلا للإذاعة والتليفزيون فيما نسمعه ونراه.

اشترك الشيخ فى حفلات وابتهالات وأناشيد وتواشيح دينية فى معظم الدول الإسلامية والعربية بدعوة من هذه الدول وحكامها. فزار أبا ظبى وسوريا والأردن وإيران والمغرب العربى والسعودية واليمن ودول الخليج العربى وأندونسيا كما زار معظم الدول الإفريقية والأسيوية.

حصل الشيخ النقشبندى على العديد من الأوسمة والنياشين من مختلف الدول التى زارها. فلم يكن تكريمه محليا فقط بل دوليا وإسلاميا.. وقد كرمه الرئيس الراحل السادات عام ١٩٧٩ فحصل على وسام الدولة من الدرجة الأولى.

وفى ليلة القدر كرمه الرئيس السابق مبارك. وفى رحاب سيدى أحمد البدوى منحه وسام الجمهورية من الدرجة الأولى عرفانا لما قدمه الشيخ من ابتهالات وتواشيح دينية وأناشيد تخدم الإسلام والمسلمين.

وقد كرمته محافظة الغربية التى عاش ودفن فيها بإطلاق اسمه على أكبر شوارع مدينة طنطا الممتد من ميدان المحطة حتى ميدان الساعة.

كان الشـيخ قمة فى الأداء والتعبير حيث كان يبتهل إلى الله من أعماق قلبه. ويمدح الرسـول صلى الله عليه وسـلم بأجود الألفاظ وأحسـنها.. والمسـتقاة من الشعر العربى الذى كان يستمد معانيه من تعاليم الإسلام ومقرراته. وكان من خلال مدحه يحرص على غرس القيم الدينية وحب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وآل بيته وأصحابه الكرام.

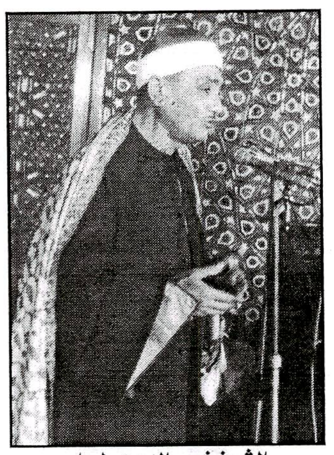
وفى الرابع عشر من فبراير عام ١٩٧٦ وعن ٥٦ عاما.. أسلم الشيخ سيد النقشبندى الروح إلى بارئها راضيا مرضيا بما قدم.

رحمه الله.

الشيخ نصر الدين طوبار
من نصر.. إلى نصر

رغم يأســه. فإنه حــاول أن يحفر له طريقا ويقف لتطــال قامته قراء كثيرين سبقوه إلى باب الإذاعة.

إنه الشــيخ نصر الدين طوبــار. أراد من اسمه صفة لــه. حتى انتصر على فشله في المرة السابعة. وكانت أوراق اعتماده التي يقدمها كل مرة حلاوة صوته واقتناع أبناء بلدته- المنزلة بالدقهلية- بهذه الفطرة التي فطره الله عليها.



الشيخ نصر الدين طوبار

ولد الشـيخ نصر الدين طوبار عام ١٩٢٠ بالمنزلة بمحافظة الدقهلية.. وبعد أن حفظ القرآن الكريم ذاع صيته في مدن وقرى محافظة الدقهلية. ونصحـه أصدقـاؤه بـأن يتقدم لاختبـارات الإذاعـة. وبالفعـل تقدم للاختبارات لكنه رسـب خمس مـرات متتالية.. حتى يئس من التقدم مرة أخرى.

واقتناعـا ممن حوله بحلاوة صوته ونزولا على رغبتهم دخل الشـيخ طوبـار الاختبارات للمرة السادسـة. إلا إنه لم ينجح إلا بعد المحاولة السابعة.

تم تعيينه قارئا للقرآن الكريم ومنشـدا للتواشيح بمسجد الخازندارة بشـبرا. وقدم الشيخ نصر الدين طوبار مايقرب من مائتى ابتهال منها: يامالك الملك، ومجيب السائلين، وجل المنادى، والسيدة فاطمة الزهراء، وغريب، وياسـالكين إليه الدرب، ويـا من له فى يثرب، ويامن ملكت قلوبنا، ويابارى الكـون، وما بين زمزم، ومن ذا الذى بجماله حلاك، وسبحانك ياغافر الذنوب. وإليك خشوعى، وهو الله، ويادیار الحبيب، وقف أدبا، وطه البشـير، ولـولا الحبيب، وكل القلـوب إلى الحبيب تميل، وبحق طاعتك.

اختير الشـيخ مشرفا وقائدا لفرقة الإنشـاد الدينى التابعة لأكاديمية الفنـون بمصر فى عام ١٩٨٠.. شـارك فـى احتفالية مصـر بعيد الفن والثقافة. كما أنشـد فى قاعة ألبرت هـول بلندن وذلك فى حفل المؤتمر

الإسـلامى العالمى. والذى اختاره لفرقة الإنشـاد الرئيس الراحل أنور السادات.

سـافر إلى العديد من الدول العربية والأجنبية.. وكتبت عنه الصحافة الألمانية «صوت الشيخ نصر الدين طوبار يضرب على أوتار القلوب».

اكتسـب الشيخ نصر الدين طوبار مقدرة لا نظير لها فى القراءة بفضل العلـم الذى حصّله. بالإضافة إلى قربه من عمالقة القراء ومنهم الشـيخ مصطفى إسماعيل وإمام المنشـدين الشـيخ على محمود. ناهيك عن إلمامه باللغـة العربيـة. وظهر هـذا جليا منـذ صغره حين حولـه والده من الدراسة بالمدرسـة الخديوية إلى المدرسـة الأولية ليتقن اللغة العربية ويحفـظ القرآن الكريم.. وظهر هذا فى إحساسـه بالنصوص الشـرعية التى يؤديها وقدرته الفائقة على تجسـيد المعانـى واختياره للمقامات الموسـيقية التـى تصاحب صوتـه وتنوعه.. فتراه حين يجسـد بصوته الحزن أو الشجن يقرأ من مقام الصبا «أما فى حالة الوجد والشوق فيقرأ مـن مقام «النهاوند» أو «البياتى» أو «الحجاز». فهو يطوع صوته للحالة التى يكون عليها ويشـعر بها وله قدرة خاصة على توصيل هذا المفهوم لكل ملتق. مثله فى ذلك شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ محمود خليل الحصرى الذى ظل على رغم ذيوع صيته فى عالم القراءة يردد فى كورال إحدى فرق الإنشاد الدينى.

كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ حافزا له لينشـد أول ابتهال خاص بأبطال

تلك الحرب المقدسة حين ردد «سبح بحمدك الصائمون» و «انصر بفضلك يامهيمن جيشنا».

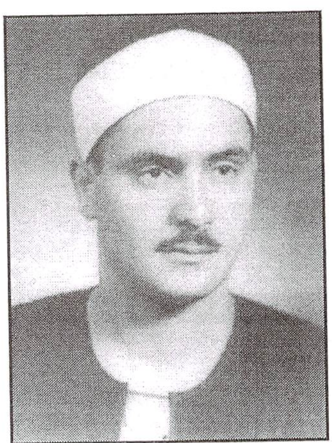
وبالإضافة إلى ترتيبه للقراءة بمسجد الخازندارة بشبرا- إلا إنه حظى بشرف القراءة وخاصة فى شهر رمضان بمسجد الإمام الحسين وكان ما يسعده أن يبتهل فى الفجر بعد قراءة حبيبه وشقيقه الروحى الشيخ الشعشاعى.

فى عام ١٩٧٧ حقق حلما راوده كثيرا. فلم يكن يتخيل أن يجد نفسه واقفا منشدا ومبتهلا إلى الله بالمسجد الأقصى.. تحقق ذلك حين رافق الرئيس الراحل أنور السادات فى زيارته للقدس وكان بصحبته الشيوخ الكرام مصطفى إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد وشعبان عبد العزيز الصياد.. وكانت مناسبة العيد لهذا العام. فكان الشيخ يكّبر للعيد.. والمصلون من ورائه يرددون.

وذهب الشيخ إلى ربه مبتهلا إليه: يامالك الملك ومجيب السائلين سبحانك يا غافر الذنوب ورقد فى هدوء فى السادس من نوفمبر عام ١٩٨٦.

الشيخ كامل يوسف البهتيمى
.. رحل وحلمه معه

أنا واحد من أشد المعجبين بالشيخ كامل يوسف البهتيمي.. أتتبع صوته أينما كان عبر الأثير.. وحين شرعت فى كتابة الطبعة الأولى من كتابى هذا، عام ١٩٩٢ سعيت سعيا جادا وحثيثا وقتها للوصول إلى أية معلومة تثلج صدرى عن شيخنا الكريم حتى يرصع بسيرته الذاتية الذكية بعض صفحات كتابى. وإن كان بصوته وشخصه لا يكفيه كتاب. بل عدة كتب.



الشيخ كامل يوسف البهتيمى

التجأت وقتها إلى إذاعة القرآن الكريم. ولكنها للأسف لم تسعفنى إلا بورقة من ٥ أسطر فقط عن الشيخ.. لاتسمن ولاتغنى من جوع.. متعللة بأنها لم تجد أحدا من أقاربه لصرف مستحقاته.

وأعتقد أنه بعد هذه السنين- وأتمنى ذلك- أن يكون بإذاعة القرآن الكريم أرشيف كامل يحوى السيرة الذاتية لكل من سبح بنا فى عالم القرآن قارئا له.

ولكننى وجدت ضالتى فى كتاب «أصوات من نور» للكاتب الكبير محمود الخولى صادر عن دار الشباب.. فأخذت عنه تأصيلا لقارئ نحبه ولكاتب نجلّه. فالفضل فى إبراز هذه الشخصية يرجع إلى الله أولا. ثم إلى أستاذنا محمود الخولى.. وليس لى من فضل إلا فضل النقل فقط. ولربما تكون هذه أول ظاهرة فى عالم الكتابة أن يستأذن كاتب على الورق كاتبا آخر.. واسمحوا لى أن أدخل إلى الشخصية.

ولد الطفل محمد زكى يوسف الشهير بـ «كامل البهتيمى» بحى بهتيم بشبرا الخيمة بمحافظة القليوبية عام ١٩٢٢. ألحقه والده. وكان قارئا للقرآن بكتّاب القرية وعمره ست سنوات وأتم حفظه للقرآن قبل بلوغه سن العاشرة. فكان يذهب إلى مسجد القرية بعزبة «إبراهيم بك» ليقرأ القرآن قبل صلاة العصر دون أن يأذن له أحد بذلك. وكانت ثقته بنفسه كبيرة. فكان يطلب من مؤذن المسجد أن يسمح له برفع الأذان بدلا منه. ولما رفض مؤذن المسجد ظل البهتيمى

يقــرأ القرآن بالمســجد وبصوت مرتفع ليجذب الانتبــاه فبدأ المصلون يلتفون حوله بعد صلاة العصر يستمعون إلى القرآن بصوته، مبهورين به، وبدأوا يســألون عنه وعن أهله فعرفــوه وألفوه وزاد معجبوه فى هذه الســن الصغيرة. فسـمح له مؤذن المســجد أن يرفع الأذان مكانه تشــجيعا له، وأذن له بتلاوة القرآن بصفــة دائمة قبل صلاة العصر. فصار صيت الصبى كامل يوسف البهتيمى يملأ ربوع القرى المجاورة. وأخذ الناس يدعونه لإحياء حفلاتهم وســهراتهم فكان أبوه يرافقه وظــل على هذا الحال مدة طويلة حتى اســتقل عن أبيه وأصبح قارئا معروفا بالبلدة. وكذلك قارئا للســورة يوم الجمعة بمسجد القريـة.. وكان أهل القرية يعتبرون ذلك اليوم عيدا لأنهم سيستمتعون بصوت ذلك الصبى. وظل كذلك أوائل الخمسينيات التى شهدت شهرة الشيخ كامل يوسف البهتيمى.

فى ذلك الوقت ظل الشيخ البهتيمى لايتقاضى مليما واحدا..وكان دائما يقول إننى أذهب إلى المســجد لتدريب صوتى علــى تلاوة القرآن وتقليد الشــيخين محمد ســلامة ومحمد رفعت حتى يثبت لمن يستمع إليه أنه موهبة فينال التشــجيع الكبير والاستحسان وكان ذلك مبعث الثقة فى نفســه.. وظلت أمه تدعو له.. فيقول لها : سيأتى اليوم الذى يصبح فيه ابنك من مشــاهير القراء فى مصر. فكانت تفرح أمه بهذا الكلام كثيرا وتدعو له.. فكان له ماسعى إليه بفضل الله تعالى.

فــى بداية عام ١٩٥٢ علم الشــيخ محمد الصيفــى بوجود قارئ جديد ببهتيم يتمتع بحلاوة الصوت.. فذهب إلى هناك واستمع إلى تلاوة الشيخ كامل دون علمه. فأعجب به وطلب منه أن ينزل ضيفا عليه فى القاهرة. فاصطحبه ونزل ضيفا عليه فى بيته بحى العباســية، فمهد له الطريق ليلتقى بجمهور القاهرة وجعله من بطانته فى الحفلات والســهرات.. وقدمه للناس على أنه اكتشــافه وبعد فترة وجيزة بدأ جمهور القاهرة يتعــرف إليه فأصبح يدعى بمفرده لإحياء الحفلات والســهرات. فكان ذلك يســعد الشــيخ الصيفى فأخذ يشــجعه مما زاد من ثقته حتى ذاع صيته فى أحياء وضواحى القاهرة وأصبح قارئا له مدرســة وأسلوبه فى الأداء. وأفــاض الله عليه من الخير الكثير والمال الوفير فاشــترى قطعة أرض بشارع نجيب بحى العباسية أقام عليها عمارة كبيرة واستأذن من الشــيخ الصيفى أن يستقل بحياته شاكرا له حسن ضيافته وكريم صنيعه وما قدمه له من عون طوال فترة إقامته بالقاهرة حتى اســتطاع أن يثبت جدارته وأهليته لقراءة القرآن وســط كوكبة من مشــاهير وعظام القراء بالقاهرة.

لم يلتحق الشيخ البهتيمى بأى معهد من معاهد القرآن وتعليم القراءات بل لم يدخل أية مدرســة لتعليم العلوم العادية ولكن بالممارسة والخبرة والاســتماع الجيد إلى القراء مثل المشــايخ محمد رفعت ومحمد ســلامة ومحمــد الصيفى. وعلى حُزَيِّن، فتعلم أحكام التلاوة دون أن يشــعر هو

بذلك. وقد اكتملت عناصر النجاح لديه بعد الاستماع إلى هؤلاء العمالقة في قراءة القرآن.

ورغم نجاحه فإن عدم التحاقه بمعهد القراءات العقدة التي تطارده وتحول بينه وبين تقدمه لاختبار القراء بالإذاعة. وفي عام ١٩٥٣ عرض عليه الشيخ محمد الصيفي أن يتقدم بطلب للإذاعة لعقد امتحان له أمام لجنة اختبار القراء. إلا أنه رفض خشية أن يتم إحراجه لعدم إلمامه بعلم وأحكام القرآن وعلوم التجويد وأنه لم يدرس بأي معهد للقراءات. ولكن الشيخين محمد الصيفي وعلى حُزَيِّن أقنعاه بضرورة التقدم لهذا الامتحان وأن موهبته تفوق كثيرين تعلموا بمعاهد القراءات. فقهر ذلك الكلام خوفه وفك عقدته وتقدم إلى الامتحان ونجح بامتياز فتعاقدت معه الإذاعة المصرية في أول نوفمبر عام ٥٣. وتم تحديد مبلغ أربعة جنيهات شهريا مقابل التسجيلات التي يقوم بتسجيلها للإذاعة وتم تعيينه بعد ذلك قارئا للسورة يوم الجمعة بمسجد عمر مكرم بميدان التحرير بالقاهرة وظل به حتى وفاته. كما كان مقرئ القصر الجمهوري.

كان الشيخ محبوبا من كل أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان الرئيس جمال عبد الناصر يحبه حبا شديدا ويطلبه لرئاسة الجمهورية لإحياء معظم الحفلات التي تقام بها. وكان الناس يظنون أن اقتراب الشيخ البهتيمي من عبد الناصر بغرض التقرب للسلطة أو سعيا وراء الشهرة.

ولأن عهـد عبد الناصـر كان مليئا بالمتناقضـات. ولم يكن محبوبا من بعض فئات شـعبه. فكان سـخط الناس على الشـيخ البهتيمى ترجمة لسـخطهم الحقيقى على عبد الناصر. ولذا فبعد وفاة الشـيخ كامل ومن بعده عبد الناصر تغيرت معاملة الحكومة فبدأت تطالب أسـرته بسداد ضرائب قديمة لاتعرف عنها شيئا. وامتنعت الإذاعة المصرية عن إذاعة تسـجيلات الشـيخ البهتيمى والتليفزيون كذلك.. ووصل الأمر بالدولة أنها لم تكّرم الشيخ.

أول أجر تقاضاه الشـيخ البهتيمى كان ٢٥ قرشـا ببلدته بهتيم. وكان سعيدا بهذا المبلغ. ومن فرط فرحته وضعه على مخدة أمه قائلا لها: «يا أمـاه بكره ربنا حيفتحها علينا» وكان آخر أجر تقاضاه عن إحياء حفلة داخل القاهرة ٦٠ جنيها و ١٥٠ جنيها خارجها. وكان من القانعين بأن قارئ القرآن لا يبتغى إلا القرآن.

فى عام ١٩٦٧ ذهب الشيخ كامل يوسف البهتيمى إلى مدينة بورسعيد تلبيـة لدعوة وجهت إليـه لإحياء ليلة مأتم ففوجـئ الحاضرون بعدم قدرتـه على مواصلة القراءة. بل عجزه عن النطق وكأن شـيئا يقف فى حلقه. فثقُل لسـانه وتم إسـعافه ونقل إلى القاهرة. وبعد أسبوع من هذه الحادثة أصيب بشـلل نصفى فتم علاجه وشـفى منـه. وقيل وقتها إنه تعرض لمحاولة قتل فى بورسعيد بعد أن وضع له مجهول مواد مخدرة فى فنجان قهوة تناوله قبل التلاوة.

وعلى الرغم من أن الشيخ قد استرد عافيته بعد هذه الحادثة فإن صوته لم يعد بنفس القوة والجمال التى كان عليها من قبل.

ومرت شهور وبعد رجوعه من إحدى السهرات القرآنية إلى بيته شعر بإعياء شديد واستدعت أسرته د. مصطفى الجنزورى طبيبه الخاص الذى قام بالكشف عليه وصرح بأنه مصاب بنزيف فى المخ.. وبعدها بساعات قليلة فارق الشيخ الحياة.. وقتها قال الدكتور فرحات عمر- الفنان المعروف بالدكتور شديد فى فرقة ساعة لقلبك التى كانت تقدم بالإذاعة وصديق الأسرة- لابنه عصام: «يا ابنى أبوك مات مقتولا».

فى السادس من فبراير عام ١٩٦٩ رحل الشيخ كامل يوسف البهتيمى راضيا مرضيا إلى ربه. فاستقر فى رحمته. وكانت من أمنياته أن يسجل القرآن مرتلا. وأن يعود إلى قريته ليستقر بها ليرد الوفاء والجميل لأهلها.

رحل عن ٤٧ عاما دون تحقيق حلمه.. رحمه الله.

الشيخ أبو العينين شعيشع
وسام يحمل أوسمة

شهادة ميلاده تشير إلى أنه من مواليد ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ .ولكنه يعتبر أن تاريخ مولده الحقيقى بدأ مع تلاوته للقرآن الكريم. فوالده كان يطمح أن يرى ولده ضابطا. ولكن الطفل الصغير أراد له ربه شأنا آخر. فهو قد ادخره لحمل أمانة تبليغ الكتاب إلى الناس.

فبدأ شيخنا يضع أقدامه على أول الطريق. وكان هناك عمالقة، فطالت عنقه حتى قاربهم، وعاش مع القرآن رحلة طالت إلى أكثر من نصف قرن، طاف الدنيا يرتل آيات الله، فكان خير سفير للقرآن.



الشيخ أبو العينين شعيشع

إنه الشـيخ أبو العنين شعيشـع.. ظنوه ميتا عند تكريمه. حين نادى مذيع الحفل على اسمه مسـبوقا بكلمة المرحوم.. وعندما صعد لتسلم الوسام قال مداعبا المنصة أنا المرحوم أبو العينين شعيشع.

البدايـة كانـت بمولـده بمركز (بيـلا) بمحافظة كفر الشـيخ عـام ١٩٢٢.. بدأ فى الصغـر كأى طفل فى القرية. دخل المدرسـة الابتدائية حتى الصـف الرابع. ثم تحول إلى المرحلة الإلزامية.ولما وصلت سنه إلى اثنتى عشرة سنة دخل الكتّاب وحفظ القرآن الكريم فى سنتين.

وفـى ذلك الوقت كان الشـيخ أبو العينين لا يسـتعمل صوته إلا فى القرآن وذات مرة سمعه الشـيخ يوسـف شتا- شـيخ الكتاب- وقتها وهو يدندن مع الأطفال بالقرآن.فتنبأ له بمسـتقبل عظيم مع كتاب الله. وفى المدرسـة كانوا ينتدبونه لتـلاوة بعض أيات القرآن فى المناسـبات، وكان محاطا من الجميع بالتشـجيع والتعاطف مع صوته. ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره ذاعت شهرته فى بلده بكفر الشيخ و البلاد المجاورة.

وفى بداية رحلة الشيخ مع القرآن كان ينام أسفل دكة القارئ حتى يحملوه نائما ولما بلغ الرابعة عشـر من عمره دعى إلى المنصورة سـنة ١٩٣٦ لإحياء ذكرى الشهداء الذين سقطوا فى تلك الفترة، وفى ساحة كبيرة بمدرسـة الصنايع دخـل إلى مكان الاحتفـال ببذلة وطربوش.

وشاهد جمعا غفيرا من الناس. فدهش. ولكن الخوف لم يتملكه.. فكيف يهاب الناس وهو يحمل القرآن بين جنبيه.فجلس بجوار المنصة، ولما قرأ قول الحق تبارك وتعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا. بل أحياء عند ربهم يرزقون)حتى شعر بالاستحسان فى عيون الناس.وانقلب الاحتفال إلى مهرجان لنصف ساعة وحملوه على الأعناق.. وآل على نفسه منذ هذا اليوم أن ينتهج القرآن لكى يكون قارئا.

وفى عام ١٩٣٩ دعى الشيخ شعيشع لإحياء مأتم الشيخ الخضرى وكان من كبار العلماء.وكانت تربطه به صله مصاهرة.فلما حضر الليلة وكان موجودا فيها المرحوم الشيخ عبد الله عفيفى..وكان شاعرا بالإضافة لكونه إمام الملك فى ذلك الوقت.فلما سمعه طلب أن يقدمه للإذاعة. فذهب الشيخ أبو العينين لمقابلة سعيد باشا لطفى مدير الإذاعة المصرى.وكذلك مستر فيرجسون المدير الإنجليزى. وحدد له يوم الامتحان أمام لجنة مكونة من كبار العلماء منهم: الشيخ أحمد شرويت وإبراهيم مصطفى عميد دار العلوم والشيخ المغربى والأستاذ مصطفى رضا مدير معهد الموسيقى.

وفى ذلك الوقت كانت الإذاعة متعاقدة مع الشيخين محمد رفعت وعبد الفتاح الشعشاعى.. وتم التعاقد معه أيضا.وكان يعد أصغر قارئ للقرآن.. إذ كانت سنه سبع عشرة سنة.

وفى ليلة القدر من عام ١٩٤٢ كان الشـيخ ومعه الشـيخ الشعشـاعى يحييـان ليالى رمضان بقصـر عابدين. فجاءهما رئيـس الديوان الملكى وأخبرهما بأن الملك فاروق قد منح الشيخين وسامين.. فاستبشرا خيرا. وجاءت الليلة الموعودة (ليلة القدر) وإذا بالملك ينعم بالوسام على الآنسة (أم كلثوم) فى ذلك الوقت.

ويعد الشـيخ شعيشـع أول قارئ للقـرأن الكريم يسـافر إلى الدول العربيـة وذلك فى عـام ١٩٤٠ بدعوة من إذاعة الشـرق الأدنى ومقرها فلسـطين. فتعاقدت معه لمدة ثلاث أشـهر. وكان يقرأ قرآن صلاة ظهر الجمعة من المسـجد الأقصى وتنقلها إذاعتا الشرق الأدنى و القدس على الهواء مباشرة.

وهناك طرفة حكاها لى الشـيخ أبو العينين: فهذه هى أول مرة يغادر فيها مصر. وكان شـديد الحب والارتباط بأمـه التى لم يفارقها من قبل. وكانت سـنه ثمانى عشـرة سـنة. وبعد فترة من وصوله فلسطين سحب جواز سفره.فقد كانت إذاعة الشرق الأدنى تخضع للانجليز. وهناك شعر باشـتياق جارف لأمه.. وقرر العودة إلى مصر.ولكن كيف وجواز سـفره فـى أيديهم؟. ففكر فى أحد أصدقائه وهو- يوسـف بك باميه- وكان من كبار الأعيان بفلسـطين،وكان على صله وثيقة بمدير الإذاعة فاستطاع أن يحصل له على جواز سفره. فسافر الشيخ أبو العينين صباحا بالقطارحتى وصل إلى مصر مغرب أحـد الأيام.وتوجه إلى منزله ومد يده ليدير مفتاح

الرديو ليســمع إذاعة (الشرق الأدنى) فإذا بالمذيع يقول: نحن فى انتظار القارئ الشيخ أبو العينين شعيشع. ولما عرف مستر مارساك مدير الإذاعة بسفره. جاء إلى مصر يرجوه العودة إلى فلسطين.

وحدث فى عام ١٩٤٨ أن نقلت إذاعة الشرق الأدنى إلى قبرص وطلبوا الشيخ شعيشع. فاتصل به المرحوم السيد بدير وقال له: (ياعم أبو العنين بدأنا نعمل تسجيلات لإذاعة الشرق الأدنى. واتصلوا بى كى تسجل لهم فى قبرص وعملى معهم مرتبط بموافقتك على هذه التسجيلات).. فوافق الشيخ على الفور.

وفى بداية الخمسينيات كان الشيخ أبو العينين أول من سجل القرآن الكريم على اسطوانات. وكان قبل عصر التســجيلات يقيم فى رمضان بالإذاعة ليــؤذن لصلاتى الظهر والعصر. وعند المغرب يؤذن للصلاة. ثم يتناول قليلا من التمر. حتى يحين موعد أذان العشــاء فيؤذن للصلاة ثم يتوجه إلى منزله لتناول إفطاره.

وقد سار الشــيخ أبو العينين على خطى سلفه الشيخ محمد رفعت.. فكان خير من قلد صوته مما دفع الإذاعة بعد وفاة الشــيخ محمد رفعت إلى الاســتعانة به فى تســجيل الأجزاء التى حدث بهــا خلل اضطرت معه الإذاعة إلى مسحها وإعادة تسجيلها من جديد. ولكن الشيخ شعيشع اتخذ لنفســه بعد ذلك خطا آخر بَعُدَ فيه عن التقليد، وأصبح واحدا من عمد القراءة فى مصر.

ونــال الشــيخ عدة أوسمة من الــدول التى زارها فحصل على وســام الاستحقاق من سوريا ووسام الرافدين من الدرجة الأولى من العراق على الرغم من أن مناســبة الزيارة كانت حزينة لوفــاة أم الملك فيصل، فإنه تقديرا للقرآن الكريم أعطى الوســام. ومن لبنان وســام الأرز، كذلك من الأردن والصومال وتركيا وباريس.

وقام بترتيل القرآن ومعه الشــيخ عبد الباسط عبد الصمد فى أبو ظبى بدعوة من الشــيخ زايد بن ســلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات فى رمضان لمدة ١٠ سنوات متتالية.

و الشيخ أبو العينين كان الوحيد الذى يقرأ القرآن وهو يرتدى البذلة والطربــوش حتى وصل إلى تركيا لإحياء ليالى رمضان، وفى المطار قابله القنصل العام لســفارتنا هناك. وأخبره بــأن الطربوش محرّم حتى على أئمة المساجد إلا وقت الصلاة. فبحث فى جيبه فوجد شالا أبيض قام بلفه على الطربوش. وفى تركيا وجد إقبالا شــديدا على الصلاة فى المساجد. فالأســر هناك تخرج للصلاة فى جماعات.. فهم يحبون القرآن ويعبدون رب القرآن.

وعنــد عودته إلى مصر طلب منه د. عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق ألا يخلع العمامة بعد ذلك.. ففعل.

ولمــا ســافر إلى إنجلــترا قضى اليــوم الأول مــن العيد فــى مقاطعة (شيفلد) فصلى معهم العيد. ثم سافر إلى (برمنجهام) فقالوا له: إن العيد

اليوم فصلى معهم. وسافر إلى (لندن) فصلى معهم العيد.. ولم يعرف الشيخ من أين كانوا يأخذون الوقت؟.

وفى طريقه من تركيا إلى يوغوسلافيا لتلاوة القرآن للمسلمين بمقاطعة (سراييفو)التى كان يبلغ عدد المسلمين بها نحو ثلاثة ملايين نسمة. نزلت الطائرة بميونخ بألمانيا (ترانزيت). فوجد الشيخ بالمطار احتياطات أمن مشددة ضد العرب.فأوقفوه ظنا منهم أنه من زعماء الفدائيين. ولما كان لا يجيد الإنجليزية والألمانية. اتجه إلى الله أن ينقذه من هذه الورطة.. وبعد لحظات سمع صوتا يناديه.وتبين من صاحبه أنه كان أحد مدربى كرة القدم بالنادى الأهلى فتفاهم مع سلطات المطار وعرّفهم بشخصيته.. وسافر فى طريقه إلى يوغوسلافيا.

وبلغ من حب الناس له أن قال فيه د.محمد هاشم عطية عميد دار العلوم الأسبق:

أبا العينين ومالى عنك مصطبر
ومثل فنك شىء غير معهود
لما تلوت حسبت الطير شادية
بعود إسحاق أو مزمار داود
مازالت تسجع حتى هجت من طرب
أشجان حب مشجى القلب معمود
تردد اللحن فى الآيات آونة

وتـــارة بهديـــــل غيـــــر مــــردود

ومــرسل كالرحيـق العـــذب فــى نغم

مفصــل كــعــقــود الـــدر منضـــود

أو نفحـــة مـن زكـى المسـك مفرغـــة

فـــى سلســـل مـن جنى النحل معقود

أو زورة مـــن حبيـــب بعـــد معتبـــة

أونيـــل أمنيـــة أوصـدق موعـــــود

فــن وذوق وصــوت كلهـــا نغـــم

أعطـــاكها الله ذو الإحســـان والجـــود

والشيخ أبو العينين شعيشع من الرعيل الأول من القراء ورئيس المركز الدولى للقرآن بالقاهرة، ووكيل أول نقابة القراء، وقارئ الســورة بمسجد عمر مكرم. كان موفدا من قبل وزارة الأوقاف لإحياء شهر رمضان بتركيا. وفــى إحدى ليالى الأسـبوع الأخير من رمضان.. دق جــرس التليفون فى منتصــف الليل فى الفندق الــذى يقيم فيه بأنقره. وكان المتحدث ســفير مصر بتركيا فى ذلك الوقت محمد عبد العزيز عيســى نجل العالم الجليل الشــيخ عبد العزيز عيســى وزير الأزهر الأســبق. وأخبره بأن د. محمد علــى محجوب وزير الأوقاف يدعوه للحضــور إلى مصر قبل احتفال ليلة القدر ليتسلم الوسام الذى منحه له رئيس الجمهورية الأسبق.ولبى الشيخ الدعوة شاكرا.

واختير الشـيخ نقيبا للقـراء.. وظل يعمل كمستشـار لوزير الأوقاف لشـئون القرآن الكريم. وكان يؤدى دوره الريادى بإذاعة القرآن الكريم من اختبارات القراء حتى هدأت روحه الطاهرة وعادت إلى بارئها فى الثالث والعشرين من يونيو ٢٠١١.. رحمه الله.

فهذا الشيخ بحق وسام يحمل أوسمه.

الشيخ محمود على البنا
نبع فياض لم يجف ماؤه

من خلال رحلة استمرت ثمانية وأربعين عاما قضاها شيخنا محمود على البنا مع القرآن.. جاب خلالها العالم الإسلامى وغير الإسلامى سفيرا لهداية الناس من قبل كتاب الله. لم يبخل بعطائه على أحد، ولذا ظل يسعى حتى وفاته من أجل إنشاء نقابة للقراء ترعى مصالحهم، وتكون عونا لهم ضد تقلبات الزمن ونجحت مساعيه.

ومات الشيخ بعد أن شهد مولد أول نقابة للقراء وانتخب وكيلا لرئيسها الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.



الشيخ محمود على البنا

ولد الشـيخ محمود على البنا فى عام ١٩٢٦ بقرية(شبرباص) مركز شـبين الكوم بمحافظة المنوفية، وهناك تعلم العلوم الإسـلامية، وحفظ القرآن الكريم بكتاب القرية، وهو فى الحادية عشرة من عمره. وكانت هوايته تقليد صوت كل شـيخ يصل إلى أذنه. فـكان يقرأ القرآن بصوت الشـيخ محمد السعودى قارىء مسجد السيد البدوى فى ذلك الوقت، ثم عشق صوت قيثارة السماء الشيخ محمد رفعت وبدأت رحلته مع القرآن الكريم بعد انتقاله إلى معهد المنشاوى الدينى بطنطا.

وقـد وفد الشـيخ البنـا إلى القاهرة عـام ١٩٥٤، وتقابـل وقتها فى أحـد الاحتفـالات الدينية مع اللـواء محمد صالح باشـا حرب رئيس جمعية الشـبان المسـلمين الذى عرض عليه أن يفتتح المحاضرات التى تقيمها الجمعية فى ذلـك الوقت كل ثلاثاء.وكانت تحضر المحاضرات شخصيات عربية اتخذت من مصر وطنا لها أمثال عبد الكريم الخطابى وعلال الفاسى والملك السنوسى وغيرهم.

وفى عام ١٩٤٨ أقامت جمعية الشـبان المسلمين حفلا دينيا كعادتها كل عام وكان الحفـل من دار الأوبرا. وجاءت الإذاعة لنقله على الهواء مباشرة. وحينما صعد الشيخ البنا إلى المنصة لتلاوة القرآن. اعترض المذيع فى ذلك الوقت بحجة أن الشيخ البنا غير مقيد بالإذاعة ولابد أن يكون معتمدا بها. فتدخل صالح باشـا حرب وكان موجودا بالحفل أيضا أحمد ماهر باشـا وطلب صالح باشـا من رئيس الإذاعة الإذن للشيخ بالقراءة

علـى أن يأتوا بعد ذلك فى المرات القادمة بقـارىء معتمد، وأُجرى له اختبـار فاز فيه بالمركز الأول واعتمد قارئا بالإذاعة.وكان معه فى ذلك الوقت الشـيخ مصطفى إسماعيل الذى أخذت الإذاعة تتفاوض معه منذ عام ١٩٤٥ حتى يقبل أن يقرأ بها.

ولكنـه كان يرفض تـلاوة القرأن فى أماكن مغلقـة وكان هناك أيضا الشيخ محمود خليل الحصرى والشيخ كامل يوسف البهتيمى.

اختير الشيخ البنا للقراءة بمسجد الرفاعى ضمن مسابقة نظمتها وزارة الأوقاف وكان المسـجد وقتها تابعا للأوقاف الملكية وفى الخمسـينيات انتقل إلى مسـجد (عين الحياة) بشـارع مصر و السـودان الذى اشتهر فيما بعد بمسـجد الشيخ كشك نظرا لارتباط (الشيخ عبد الحميد كشك) بالخطابة فيه ليعود البنا بعد ذلك إلى طنطا التى تلقى فيها علومه الأولى بمعهدهـا الدينى ليقرأ القرآن الكريم بالمسـجد الأحمدى لأكثر من ٢٠ عاما. ثم نقل إلى مسـجد الإمام الحسـين بالقاهرة خلفا للشيخ الحصرى وظل به حتى وفاته.

ولما ذاعت شـهرته خارج مصر تلقى عدة دعوات شـخصية لإحياء ليـالى رمضان فى كل مـن الكويـت وأبىظبى وغيرهما. كمـا أوفدته وزارة الأوقـاف إلى العديد من الـدول العربية وكذلك إلى بعض الدول الأسـيوية: الهند وماليزيا وسنغافورة وأندونسـيا. وسافر إلى النمسا فـى حفل افتتاح أول مسـجد بها.. وذهب إلى ألمانيـا بدعوة من هيئة

الاستعلامات لزيارة الجمعيات الإسلامية بفرانكفرت وبون وكولونيا وميونخ، وكذلك لندن وباريس.

في لقاء معه بمنزله بعد رحلاته الكثيرة قلت للشيخ البنا: يامولانا صف لى مشـاعر اسـتقبال هؤلاء الناس لكم على الرغم من أنهم فى بلد أوروبى أوآسيوى غير عربى.

فبادرنـى بقوله: لا أصف لك مدى الفرحة التى قوبلت بها، ويكفى أن تعـرف أنهـم كانوا يأتون من مسـافات بعيدة تبعـد مئات الأميال بزوجاتهم وأولادهم. هذه الشـعوب- وكان يقصد الشـعوب الآسيوية- أكثر تعلقا بالقرآن، فهم يسـتقبلونك بالـورد لأنهم يعتبرون أن القبلة التى يتجهون إليها: الكعبة المشرفة.. والأزهر الشريف.

وقد بكى الشـيخ البنـا فى ماليزيا. وكان رئيسـا للجنـة التحكيم فى المسـابقة الدينية الدولية للقرآن وذلك عندمـا مرت من أمام المنصة مجموعـة من الطلبـة الصغار وهم يتكلمـون الأردية لغتهـم.. وكانوا يرددون بالعربية(رمضان رمضان ياشهر القرآن). هنا انسكبت الدموع من عينيه على هذه التلقائية الدينية.

وفى المدينة المنورة وفى مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم اختلج صوته وهرب منه لرهبة المكان فكيف وهو المخلوق الضعيف يقرأ القرآن على من أنزل عليه القرآن وقرأ على قدر استطاعته وفى اليوم التالى قرأ أفضل من سابقه «فقد شعر بأنه أخذ تصريحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عارض الشيخ وبشدة تلحين القرآن.. وهى فكرة كانت قد راودت البعض. وذلك لأن القرآن موسيقى بطبعه، فآياته وكلماته موسيقية، ولاسيما إذا كان صوت القارىء جيدا. وهذا لا يمنع من إلمامه بفنون الموسيقى، كأن يعرف العزف على العود مع حفظه لبعض الموشحات القديمة: ويعرف أيضا المقامات الموسيقية كالصبا والنهاوند، لأن القرآن به أيات تبشير ووعيد ونذير وتخويف. وآيات تشريع. فكل منها له معنى معين، فإذا ما طوعت الموسيقى وكان القارىء قادرا على تطويعها بصوته أثناء التلاوة مع التزامه بعلوم القرآن.. يكون بذلك من أكبر القراء فى عصره.

أما عن مسألة مغالاة البعض فى أجرهم وكنت قد ناقشته فى هذه القضية. فأكد لى رأيه بقوله: هذه المسألة عرض وطلب ليست فرضا على أحد فكل حسب إمكاناته. فهناك من يقيم سرادقا ضخما يدعو إليه كبار القراء وهناك من يكتفى ببيته وعضّد رأيه فى ذلك برأى اثنين من العلماء الأجلاء هما الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق والشيخ محمد متولى الشعراوىاللذان أقرا بأن الأجر حلال.وذلك لأن القارىء لا يفرض شروطا على أحد. وهى مسألة عرض وطلب. ليست أجرا للقرآن نفسه ويسميه العلماء (أجر احتباس نظير عمل).

وحول حق المرأة فى تلاوة القرآن.. كان للشيخ البنا رأى يقول: نعم يجوز للمرأة أن تقرأ القرآن على أن تكون حافظه له، ومجودة وملتزمة بالأداء القرآنى السليم. على أن تقرأه فى جمع من النساء ففى

الأربعينيــات كانت هناك قارئات للقرآن بالإذاعة ولكن تناقص عددهن وذلك لانصراف الناس عن تحفيظ المرأة القرآن.

وقد عمل الشــيخ البنا نائبا لرئيس نقابة القراء التى أنشـئت بقرار جمهورى فى عام ١٩٨٤.. ووافق عليه مجلس الشــعب. ووقتها اختير لرئاسـتها الشيخ عبد الباســط عبد الصمد.. وشـيخنا نائبا له والشيخ محمد الطوخى أمينا لصندوقها،والشـيخ أحمد الرزيقى سـكرتيرا لها وخمسة عشر عضو آخرين.

وكان شيخنا البنا يردد دائما أنه لابد من العودة إلى كتاب الله .وذلك بإعادة فتح الكتاتيب لحفظ القرآن ومحاسـبة القارىء المخطىء بعد ذلك عن طريــق لجان اختبار تمر عليه حتى تثبــت كفاءته ليكون أهلا لأن يطلق عليه لقب (قارىء) .

عدة آمال كانت تراود خيال الشــيخ الجليل. فلم يقرأ القرآن فقط بل كان يعمل بكل ما أعطاه ربه من جهد المفاهيم العالقة بأذهان البعض عن قارىء القرآن.. ورجل الدين بصفة عامة للأسف.

ولكن القدر كان له معه رأى آخر.. ففى التاســع من شــهر يوليو عام ١٩٨٥ طويــت آخر صفحاته مع الدنيا وكان بعد لقائى معه بشــهرين.. فقد كان على سفر إلى السعودية واتصلت به وقتها للترتيب للقاء آخر، فوعدنى عقب عودته ولكنه عاد إلى الله.. فهنيئا له من عودة.

رحمه الله بقدر ما قرأ.

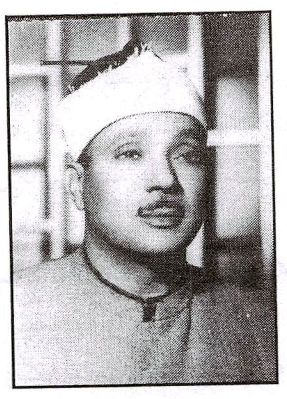
الشيخ عبد الباسط عبد الصمد
أداء عذب يملك الفؤاد

القرآن كلام الله. وينبغـــى لمن يحمل هذا الكلام الشـريف إلى الناس أن تتوفر فيه الشروط التى تؤهله لأن يطلق عليه(قارىء للقرآن)..

وصدق رســول الله صلى الله عليه وســلم حين قال (مــن أراد أن يكلم الله فليقرأ القرآن. ومن أراد أن يكلمه الله فليدخل فى الصلاة).

هكذا كان شــيخنا أراد لنفسه أن يكلم الله فحفظ القرآن وأراد أن يكلمه ربه فأكثر من الصلاة. إنـه الصوت الحالم القادم من أعماق الصعيد.

إنـه الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.



الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

ولد الشيخ عبد الباسط عبد الصمد فى قرية (أرمنت) بمحافظة قنا بصعيد مصر فى عام ١٩٢٧. حفظ القرآن وعمره ١٠ سنوات بكتاب القرية على يد الشيخ الأمير قبل أن تتحول أرمنت إلى مدينة ويقام بها مصنع للسكر.

وفى المرحلة الأولى من رحلته مع القرآن كان يفتتح بعض الحفلات فوجد تشجيعا كبيرا من المواطنين وصادف هذا التشجيع أمنيته فى أن يكون قارئا مشهورا. ولذا كان لابد من تجويد القرآن. وتعلم فن القراءات. ولابد من الذهاب إلى طنطا حيث المعاهد المجاورة لمسجد سيدى أحمد البدوى.. وهى رحلة شاقة من قنا إلى طنطا بمقاييس عصره آنذاك.

ومما خفف عنه ذلك حضور الشيخ محمد سليم حمادة من سوهاج إلى أرمنت.. وهو عالم قراءات وكذلك الشيخ سعودى من مسجد قيتباى بالقاهرة. وكان مقره قرية (أصفون المطاعنة) التابعة لمركز (إسنا). هذا الشيخ كان له دور كبير فى تشجيع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد على القراءة فى الحفلات فتلقى عنه لمدة أربع سنوات علوم القرآن و القراءات وفنون التجويد.

بدأ الشيخ فى تلقى الدعوات للقراءة فى محيط قنا وأسوان وسوهاج وأسيوط حتى الجيزة وأصبحت له شهرة غطت صعيد مصر كله. وحضر للقاهرة وعمره ١٩ عاما وشهد مولد السيدة زينب ووجد احتفالا بالمسجد

وبه آلاف الناس، فطلب البعض منه أن يقرأ وقدمه مذيع الحفل بقوله: قـارىء من صعيد مصر وكان ذلك عام ١٩٥٠ وبدأ بفاتحة الكتاب وعاش روحانيات القرآن وعندما أحس بتجاوب المستمعين وكلمات الاستحسان تملاء أفاق المسجد الزينبى المبارك أخذ فى القراءة حتى زاد على الساعة أوأكثر. وكان توفيق الله كبيرا فقد تلقى الشـيخ دعوة للقراءة فى المسجد فى اليوم التالى.. فقبل الدعوة وهو يشكر الله على عظيم عطائه.

وفى اليوم الثانى بالسـيدة زينب بعد تلاوة القرآن الكريم.. تقدم منه أحد الحاضرين وطلب منه التقدم لامتحان الإذاعة. فسأله الشيخ لماذا؟. فقال الرجل لتكون مشهورا. قال له شيخنا. ولكنى مشهور الأن. فأصر الرجل واقتنع الشيخ برأيه. فقد كن الرجل هو الأستاذ محمد البنا وكيل الوزراه للشئون الدينية فى ذلك الوقت.

وبعـد اختبـار الإذاعـة طلب منـه محمد البنـا أن يلتقى بالشـيخ الضباع(شـيخ المقارىء)حينئـذ. فذهـب إليـه والتقى به فـى منزله بالجيزة. واستمع(شيخ المقارىء) إلى تلاوته للقرآن بالقراءات المختلفة ودخل الشـيخ الضباع إلى المنزل.وعاد ليقـول له: إن من فى الداخل قد استحسن قراءتك قال الشيخ عبد الباسط عبد الصمد: الحمد لله أن أرضى الله علينـا أهل البيت.فقال له الشـيخ الضباع: أنت الأول فى الامتحان ونحن نبحث عن أمثالك وكانت أول قراءة له على الهواء مباشرة صباح يوم الثلاثاء من عام ١٩٥٠.

وعاد الشيخ عبد الباسط عبد الصمد إلى مسقط رأسه (أرمنت) بعد اعتماده قارئا بالإذاعة وظل يقرأ القرآن هناك فى حفلات الزفاف والختان والمولد والمأتم. لأن القرآن فى الصعيد كان يتلى فى كل الحفلات. ثم استقر الرأى بعد ذلك على الإقامة بالقاهرة. فأقام أولا بفندق الشـرق بجوار السـيدة زينب ثم انتقل إلى مسكن بالسيدة فالروضة فالمهندسين بعد ذلك.

وفـى عـام ١٩٥١ تلا القرآن الكريم فى مسـجد بورسـعيد بدعوة من إسماعيل رمزى وزير الأوقاف وقتها. وكان الملك فاروق يفتتح المسـجد. وفـى نفس العام أدى الشـيخ مع والده فريضة الحـج. وهناك طلب منه إبراهيم الشـورى مدير عام إذاعة جدة أن يسـجل القرآن للإذاعة.فقبل وكان هذا أول تسـجيل له بالإذاعة. وعندما قرأ أمام الملك سعود قدم له ساعة هدية. وقام بالقراءة فى الحرمين المكى و المدنى وكذلك فى الحرم الإبراهيمى فى الخليل والمسجد الأقصى بفلسطين.

وفـى العراق قام بإحياء ليالى رمضان أيام الرئيس عبد السـلام عارف وهناك ولأول مرة تحتفل فيه العراق بمولد النبى صلى الله عليه وسـلم قـرأ القـرآن أيضا كما زار الـدول العربية وكذلك دول شمـال إفريقيا. وله قصه لا تنسـى فى جنوب إفريقيا وهو فى الطريق إليها مكث ليلة كاسـتراحة فى إحدى الدول بأحد الفنـادق.. وعندما وصل المطار بحث الشـيخ عن جواز سـفره وبقية أوراقه فلم يجدها.. وأسقط فى يده فهو قد نسـيها بالفندق الذى لايذكر اسمه ولا مكانه وفوض أمره وبث حزنه

لله وفجأه وقبل قيام الطائرة بدقائق جاءت سيارة مسرعة ونزل منها شخص وأسرع وقدم له جواز سفره والأوراق الأخرى التىكان قد نسيها وكان ذلك فى مدينة(جوهانسبرج).

ثم تابع الشيخ الرحلة إلى مدينة (درين) وكان أول قارىء يصل إليها وفى المطار لم يستطع القيام من مكانه بسبب آلاف المستقبلين والموسيقى التى كانت تعزف طربا لوصول قارىء القرآن.. وهناك أمضى بينهم شهرا يتلو القرآن.

وفى المركز الإسلامى بواشنطن التقى بالملك فيصل رحمه الله الذى بادره قائلا : ماذا أتى بك إلى هنا؟. رد الشيخ قائلا : القرآن الكريم وتلاوته أمام مسلمى أمريكا وقدم له الملك فيصل هدية قيمة لجلال القرآن وطلاوة صوته وقرأ فى ١٤ ولاية أمريكية. كما حضر المولد النبوى فى ولاية (لوس أنجيليس) تكتب هكذا والعهدة على أستاذنا الكبير رحمه الله د.حسين مؤنس.

- كما زار الشيخ إلى جانب الدول العربية وشمال إفريقيا أغلب دول أوروبا والصومال ونيجيريا والسنغال وأوغندا والهند وباكستان وماليزيا. وكان اهتمام الناس فى هذه الدول بسماع القرآن يشرح الصدر وقد زار بعض هذه الدول مرافقا للإمام الأكبر د. عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ثم الشيخ عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق وجاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق الذى زار معه دولة (المالاديف).

وحصل خلال حياته على العديد من الأوسمة و النياشـين وسامين من سـوريا ووسام من كل من لبنان والمغرب والسـنغال وماليزيا كما حصل على وسام العلماء من باكستان.. وأغلى وسام حصل عليه فى حياته حفظ أولاده للقرآن الكريم.

هناك رأى يعتبر تجويد القرآن أقرب إلى الغناء و الترتيل أكثر مطابقة للشـرع. وعلى هذا الرأى الشـيخ يعلق بقوله: الترتيل والتجويد يقصد منهما أمر واحد وهو حفظ القرآن. وهناك أشـخاص يحبون حفظ القرآن بواسـطة الترتيل وآخرون يحبون حفظه عن طريق التجويد. وإذا كانت النـاس تختلف فى تفصيلاتها فليس معنى ذلـك أن هناك طريقة أكثر شـرعية من الأخرى كمـا أن التجويد يتوقف على حسـن الصوت وإذا كان صوتك حسـنا. فلم لاتجود القرآن. وليس منا من لم يتغن بالقرآن.. والحديث النبوى الشريف يقول (زينوا أصواتكم بالقرآن).

وعلى الرغم من أن هناك شـيوخا كانوا يجـودّون القرآن. وفى الوقت نفسـه يلحنون ويغنون كالشيخ أبى العلا محمد وغيره. فإن الشيخ عبد الباسـط عبـد الصمد لم يجرب أصـلا التلحين و الغنـاء لأن اختصاصه الأصيـل كان تلاوة القـرآن الكريم فقط. وكان يردد: إن التجويد شـىء والغناء شـىء آخر فالأشـخاص الذين يرددون الابتهالات والموشحات الدينيـة يتعلمون التجويد وكذلـك الغناء لكن الأهم فى التجويد هو ألا يخرج الإنسـان عن أحـكام القرآن الكريم، فتلاوته ليسـت بحاجة إلى

مصاحبة الموسيقى ثم إن الذى لم يتعلم قراءة القرآن حسب أصولها فإنه لن يستطيع تلاوته حتى ولو كان ملحنا وصاحب صوت جميل هكذا كان رأى شيخنا الجليل الذى آمن به وعمل من أجله على سنوات عمره التى قضاها فى خدمة القرآن.

وفى الثلاثين من نوفمبر ١٩٨٨ توقف الصوت عن الكلام وسكن الجسد الذى كان يرتجف فى خشـوع كلما قرأ كلام الله. مات (مارلون براندو) الشـرق كمـا أطلقت عليه الصحافـة المصرية و العربية تشـبها بالممثل الأمريكى العالمى لوسامته وأناقته.

مات الصوت الحالم الذى عاش للقرآن.. مات الشيخ عبد الباسط عبد الصمد. رحمه الله.

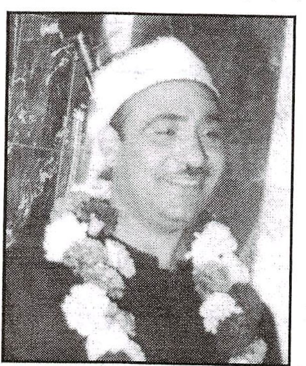


الشيخ عبد الباسط فى جلسة عائلية وسط أولاده

الشيخ أحمد الرزيقى
درس الموسيقى العربية.. فعشق الموسيقى القرآنية

حبة للقرآن كان السبب الرئيسى وراء هروبه من المدرسة التى لم يكمل تعليمه بها. وذهب إلى الكتاب. وهناك تتلمذ على يد أساتذة أجلاء. أخذ منهم العلم وعلَّم به غيره.(فخيركم من تعلم العلم وعلمه).

ودرس الموسيقى من أجل القرآن. فوجد أن موسيقى القرآن أفضل مما درس وتعلم.. ولسبب بسيط لأنها من عند خالق القرآن.



الشيخ أحمد الرزيقى

ولد الشـيخ أحمد الرزيقى ببلدة(الرزيقات)- مركز أرمنت بمحافظة قنا فى ١٩٣٨/٢/١٨. وهناك التحق بإحدى المدارس. وفى عام ١٩٥٠رأى وبالمصادفة مجموعة من أهالى قريته تسـتمع إلى الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ابن مركزه (أرمنت) وبلدياتـه.. يومها وقف يسـتمع للشيخ عبد الباسـط مشدوها بما يسمع ومشدودا إلى الأرض. فلم تطاوعه قدماه على الذهاب إلى المدرسـة. وما أن فرغ الشـيخ عبد الباسـط من التلاوة حتى اتخـذ الشـيخ الرزيقى قرارا بينه وبين نفسـه.. فهرب من المدرسـة واتجه إلى كتاب القرية دون أخذ رأى والده الذى ما إن علم بما فعل لم يسـتنكره. بل وافق على رأيه وأخرجه من المدرسـة. وفى خلال ثلاث سـنوات أتم الشـيخ الرزيقى حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمود إبراهيـم. وبعد ذلك التحق بمعهد القـراءات بقرية (أصفون المطاعنة) لدراسـة فن التجويد على يد الشيخ محمد سـليم المنشاوى.. وكان عالما فى فنون القرآن واللغة.

أقام الشيخ الرزيقى بالأقصر فى الفترة من ١٩٦١ حتى عام ١٩٧٤. ثم حضر بعد ذلك إلى القاهرة.. وتقدم لمسابقة الإذاعة وقرأ بها أول عام ١٩٧٥.

وفى القاهرة درس الموسـيقى لمدة سـنتين (دراسـات حـرة) بمعهد الموسيقى العربية على يد المؤرخ (محمود كامل). ولكنه كان يردد دائما أنـه لابد من العـودة إلى القرآن الكريم. فإنه نـزل بلغة العرب.. وكل حرف من حروفه له جرس موسيقى.

وعندما نزل القرآن بلغة العرب.. أوصى الرسـول صلى الله عليه وسلم بـأن يقرءوه بلهجة العـرب، وقال عز وجل (ورتـل القرآن ترتيلا).. والنبى صلى الله عليه وسلم يقول (من لم يجود القرآن فهو آثم).

ويؤكد الشيخ الرزيقى على أنه كلما كان يخلو بنفسه ويقرأ القرآن كان يجد في حروفه أجراسـا موسـيقية عجيبة. وكان يجد بين آياته معانى أحكام التجويد التى كان يسـميها (النوتة الموسيقية القرآنية). فالقرآن نزل ومعه نوتته الموسيقية.

وقد سافر الشيخ أجمد الرزيقى إلى العديد من دول العالم سفيرا لكتاب الله. فالاعتزاز بالقرآن عند المسـلمين فى أى مكان فى العالم يلفت النظر دائما فيستقبلون قراءه بالدموع.

وفى أسـتراليا حمّلوا الشـيخ الرزيقى مطالب.. قدمهـا وقتها للإمام الأكبر الشـيخ جاد الحق علـى جاد الحق شـيخ الأزهر، فقرر فضيلته حينها إيفاد ثمانية علماء لتدريس القرآن وعلومه فى أستراليا.

وفى لندن مكث الشـيخ أحمد الرزيقى بها فترة. فكان يدخل الإسلام أكثـر مـن ١٥٠ فردا فـى اليـوم. وفى باريس بفرنسـا حضر الشـيخ الرزيقى مع الشـيخ عبد الباسـط مهرجان الأيام الموسيقية العربية على مسـرح(الأمانديية). وما أن بدأ تلاوة القرآن حتى امتلأ المسرح بكامله وجلس الكثيرون على طرقاته.. وكان أغلبهم من الفرنسيين المسلمين.

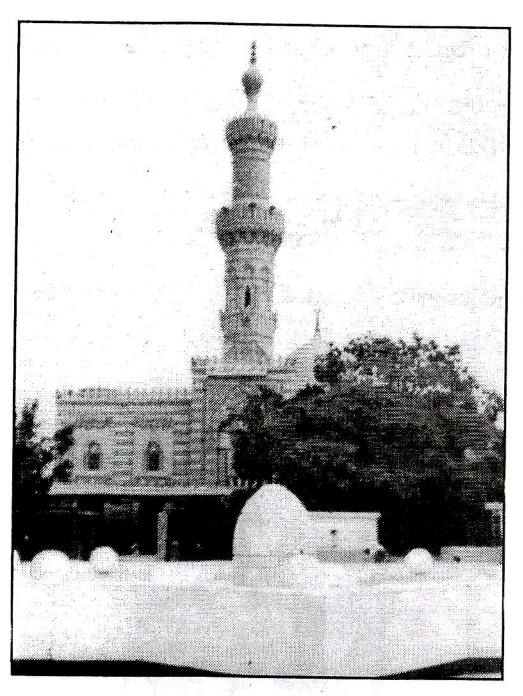
هذا هو الشيخ أحمد الرزيقى الذى طالب للقراء بحق الأداء العلنى من جمعية الملحنين والمؤلفين بباريس. فى الوقت الذى عارض فيه هذا الحق الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب (موسيقار الأجيال). والموسيقار الراحل(رياض السنباطى) بحجة أن القراء ليسوا من المبتكرين.. والحقيقة كما يقول الشيخ أن القراء مبتكرون. لأن كل قارىء له لونه ودراسته الخاصة به فى تلاوة القرآن وحق القارئين فى الأداء العلنى سيعود بالفائدة على مصر من العملات الصعبة.

وخلال رحلته مع القرآن التى تجاوزت الأربعين عاما كان وراء الاقتراحات التى من شأنها رفع المكانة للقراء. فطالب بأن من يتولى مشيخة المقارئ لابد أن يكون عالما برسوم المصاحف المختلفة. مع رفع أجور القراء وأعضاء المقارىء بوزارة الأوقاف.. هذا إذا وضعنا فى الاعتبار أنه يوجد بهيئة الأوقاف ما يقرب من ٨٧ ألف حجة. لم تخل واحدة منها من وقف لخدمة القرآن.. وقراء القرآن.

حصل الشيخ أحمد الرزيقى على وسام الجمهورية عام ٩٠ ضمن من كرموا من القراء فى احتفالات وزارة الأوقاف.. وهو قارىء السورة بمسجد السيدة نفيسة رضى الله عنها ووكيل نقابة القراء.

للشيخ الرزيقى المصحف الجامع لأحكام التلاوة بصوته مع أحكام التجويد. ها هو ذا ابن أرمنت وابن قنا بصعيد مصر التى أنجبت كذلك الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.

ووصل الشيخ أحمد الرزيقى بقطار الحياة إلى محطته الأخيرة.. وغادر رصيف الدنيا. وغادرت روحه الطاهرة الجسد فى هدوء فى الثامن من فبراير عام ٢٠٠٥. رحمه الله.

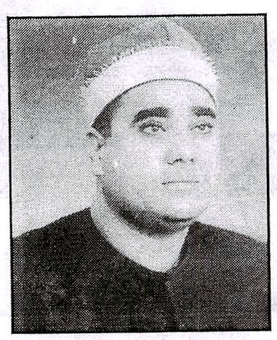


مسجد السيدة نفيسة ارتبط بصوت الشيخ الرزيقى

الشيخ راغب مصطفى غلوش دخل الإذاعة برتبة شاويش

برغم أنه كان أصغر قارئ يدخل الإذاعة. فإنه حجز لنفسه مكانا بين عمالقة عصره.. حتى طالت قامته قامتهم ولكن على استحياء تجده دائما ما يقول: أين أنا منهم.فهم أساتذتى وأنا مازلت تلميذا فى مدرسة التلاوة..

دخل الإذاعة برتبة شاويش حتى إنه عندما تقدم للاختبار بين ١٦٠ قارئا ظنوه ضمن حرس الإذاعة ولكنه تفوق عليهم برغم أنه كان وقتها مجندا بالأمن المركزى. وكانت سعادته أنه يقرأ بمسجد الحسين الذى يقرأ به الشيخ محمود خليل الحصرى ويؤذن به الشيخ طه الفشنى ويلقى الدرس به والخطبة العالم الجليل الشيخ محمد الغزالى.



الشيخ راغب مصطفى غلوش

ولد الشـيخ راغب مصطفى غلوش قارئ المسجد الدسوقى بدسوق.. فى ١٩٣٨/٧/٥ بقريــة برما- بمركز طنطا بمحافظة الغربية أراده والده أن يكمل تعليمه الأساسي ليكون موظفا.

وكأن الله ادخره لمهمة أخرى.. ففــى قريته العديد من الكتاتيب التى كانت تهفوا إليها قلوب المسلمين لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم ليكونوا علمـاء بالأزهر الشـريف.لأن كلمة «عالم» فى نظرهـم لاتطلق إلا على رجل الدين خاصة خطيب وإمام المسجد.

فأشـار أحد أقاربه إلى والده الحاج مصطفى غلوش أن يأخذ ولده لأحد المحفظين لأنه راغب فى ذلك.خاصة أن الموهبة لديه أعلنت عن نفسها فى سـن الثامنة. فنال استحسـان سـيده والناس وأتم حفظ القرآن قبل أن يصل إلى سـن العاشـرة. وجودّه بالأحكام على يد الشـيخ عبد الغنى الشرقاوى بقرية برما.

وفى الرابع عشـرة من عمـره ذاع صيته بالقرى المجاورة حتى وصلت مدينــة طنطا معقل العلماء. وتوالت الدعـوات وانهالت عليه من القرى و المدن القريبة من قريته فى شـهر رمضان من عام ١٩٥٣ بقرية (محلة القصب) بمحافظة كفر الشـيخ وكانت سنه ١٥ عاما.كانت المهمة شديدة الصعوبـة فـى البداية.فكيف يحتـل المكانة المرموقة وسـط جو يموج بمنافسات ضارية بين جهابذة تربعوا على عرش التلاوة فى هذه البقعة بوسط الدلتا و الوجه البحرى.. وخاصة محافظة الغربية التى نشأ فيها

الشـيخ راغب فى ظل وجود عملاقين على مقربـة منه كان الله فى عون مـن حاول الاقتراب من مزاحمتهما أو المحاولة لإثبات الوجود بينهما أولهما الشيخ مصطفى إسماعيل و الثانى الشيخ محمود خليل الحصرى.. وهما من أبناء طنطا.

كان لزامـا على الشـيخ راغـب أن يبحث عن العوامل التى تسـاعده علـى الوقوف على أرض صلبـة وقواعد متينة من خلالها يسـتطيع أن يلبـى دعوة ربما يصادفه فيهـا واحد من هؤلاء. ففطن أن المجد لايقبل من تلقاء نفسـه. إنما يجب على طالبه أن يسـعى إليه بالجهد والعرق والمثابرة. فبحث الشيخ عن شيخ متين فى علوم القرآن ليتلقى على يديه علمى التجويد و القـراءات فاتجه إلى قبله العلم القرآنى بمدينة طنطا. فالتحق بمعهد القراءات بالمسـجد الأحمدى وتـولاه بالرعاية المرحوم الشيخ إبراهيم الطبليهى.

هنـا يقول الشـيخ راغب «وفقت لأن أجعل من وجود الشـيخ مصطفى إسماعيـل بمنطقتنا دافعا ومثلا أعلى حاولت تقليده واتجهت إلى مدينة طنطـا باحثا عن عالم قـراءات. فوجهنى أحد المعارف إلى رجل بالمعهد الأحمدى اسمه الشيخ إبراهيم الطبليهى الذى علمنى التجويد والأحكام السـليمة. وقرأت عليه «ورش» وأهلنى لأن أكـون قارئا للقرآن كل يوم بالمقام الأحمدى. وخاصة بين أذان العصر و الإقامة. فالتف الكثيرون من حولى وبفضل الله دخلت قلوب الكثير من الناس. وخاصة لأننى كنت أقلد

الشـيخ مصطفى إسماعيل فى أدائـه الرائع المحبب لدى الناس جميعا.
ودعيـت للسـهر بمعظم قرى محافظـة الغربية وعرفـت بالمحافظات
المجاورة.مما جعلنى أثق بنفســى تمام الثقة وكل ذلك من فضل الله على
أولا وبالجهد والعرق والصبر والحرص الشـديد علـى القرآن. وتلاوته
بالتزام وتقوى ثانيا».

اسـتطاع القارئ الشـاب راغب مصطفى غلوش أن يصنع له مجدا وهو
صغـير قبل أن يبلغ الثامنة عشـرة. حتى جاء الدفـاع عن الوطن وطلب
للتجنيـد وأداء الخدمة الإلزامية التى لابد منها ولا مفر عنها.. فتقدم
للتجنيد عام ١٩٥٨ وكانت سـنه عشـرين عاما.وتم توزيعه على مركز
تدريب بلوكات الأمن المركزى بالدراسة.

وهناك كان يتردد على مسـجد الإمام الحسين ليصلى فيه وكان يتطلع
لأن يقرأ ولو أية واحدة بأكبر مسـاجد مصر والقاهرة وأشـهرها. وكان
حريصا على تقديم نفسـه للمسـئولين عن المسجد حتى تتاح له الفرصة
ليقرأ عشـرا أويرفع الأذان. فتعرف إلى شيخ المسـجد الحسينى وقتها
وكان المرحـوم الشـيخ حلمى عرفة الذى قرأ أمامه ما تيسـر من القرآن
فأعجب به جدا.

وذات يـوم أفصح له الشـيخ راغب عما تمناه وطلب منه أن يسـمح له
بالأذان وقراءة عشر قبل إقامة الصلاة.. فقال له الشيخ حلمى: إذا تأخر
الشـيخ طه الفشـنى فسـيكون لك نصيب وتؤذن العصر وتقرأ العشر..

وكأن أبــواب الســماء كلها كانــت مفتوحة واســتجاب الله لدعائه. ولم يأت الشــيخ الفشنى واقترب موعد الأذان. فقال له الشيخ حلمى: جهز نفسك واســتعد. وأشــار إلى ملاحظ المســجد قائلا له خذ راغب علشان يؤذن. فأخذه وأوقفه بجوار الشيخ محمد الغزالى رحمه الله حتى انتهى مــن إلقاء الدرس بحلــول موعد أذان العصر كان وقتها الشــيخ مصطفى إسماعيل يضيف عبارة فى آخر الأذان ويقول «..الصلاة و الســلام عليك يانبى الرحمة ياناشــر الهدى ياسيدى يارســول الله». فأذن كما لو كان الشــيخ مصطفى هو الذى يؤذن. كل هذا وهو يرتدى الزى العسكرى مما لفت أنظار الناس إليه. وكان هذا فى رمضان.. و الصوت فى الصيام يكون رخيما وناعما وجميلا عذبا.

وقرأ الشــيخ راغب العشــر. وبدأ بســورة الحاقة. فانقلب جو المسجد إلى ما يشــبه ســرادقا فى ميدان واندمج فى التلاوة بتشجيع الناس له: «الله يفتــح عليك. يبارك فيك. تانى الآيه دى». وقرأ آيات أكثر من مرة بنــاء على طلب الموجودين بالمســجد. ووصل وقت التــلاوة إلى أكثر من نصف ســاعة.وعاد إلى المعسكر وفرحته لا توصف وزادت ثقته بنفسه. مما جعل قائده يســلمه مسجد المعسكر كمسئول عنه طوال مدة خدمته. وسمــح له بالخروج فى أى وقت. فكان يتردد كثيرا على مســجد الإمام الحســين واشــتهر به. وفرح بذلك لأنه يقرأ بمســجد يقرأ به الشــيخ محمود خليل الحصرى ويؤذن به الشــيخ طه الفشنى. ويلقى الدرس به

الخطبة العالم الجليل الشيخ محمد الغزالى. وهو شرف عظيم يتمناه من كان فى سن الشيخ راغب وكل حافظ للقرآن.

وفى مسجد الحسين انطلق الشيخ راغب مصطفى غلوش إلى ما كان يحلم به. فتعرف إلى كبار المسئولين بالدولة وتقرب منهم وشجعوه على القراءة أمام الجماهير. وكانوا سببا فى إزالة الرهبة من نفسه. وسببا فى كثير من الدعوات التى وجهت إليه لإحياء مآتم كثيرة بالقاهرة زامل فيها مشاهير القراء بالإذاعة أمثال مصطفى إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد ومحمود خليل الحصرى.

وكان من بين رواد المسجد الحسينى الأستاذ محمد أمين حماد مدير الإذاعة وقتها.. فقال له الحاضرون يا أستاذ أعط راغب كارتا حتى يتمكن من دخول الإذاعة لتقديم طلب الالتحاق كقارئ بالإذاعة..فأعطاه الكارت وقال له..تقابلنى غدا بمكتبى بمبنى الإذاعة بشارع الشريفين. وذهب الشيخ راغب مصطفى غلوش إلى مسجد الحسين فوجد الشيخ حلمى عرفه ومعه اللواءان صلاح الألفى ومحمد الشماع.. ووافق الثلاثة على الذهاب معه وهناك كتب طلبا به عنوانه.. ووصله الخطاب وبه موعد الاختبار وذلك قبل خروجه من الخدمة العسكرية بشهر.وذهب إلى الإذاعة فوجد ١٦٠ قارئا.. فقالوا له: إنت ضمن الحرس؟. إشارة إلى زيه العسكرى.فقال بل زميل وعندى امتحان. ونودى عليه فدخل لجنة القرآن.. واللجنة قسمان لجنة القرآن ولجنة الصوت. واللجنه مكونة من

كبار العلماء فى ذلك الوقت كالدكتور محمد أبو زهرة والشيخ السنوسى ود. عبـد الله ماضى، أما لجنة الصوت فكانت مكونة من محمود حسـن إسماعيل الشـاعر المعروف. والإذاعى القدير حسـنى الحديدى ومحمد حسـن الشجاعى ود. أبو زهرة..وقرأ الشيخ راغب الآيات ١٦٠، ١٦١، ١٦٢ من سورة الأنعام.. ووفقه الله ونال استحسان اللجنة.واختير قارئا بالإذاعة.مع سبعة من ١٦٠ قارئا دخل معهم التصفية النهائية لاختيار الصوت. ولم تخف اللجنة إعجابها بصوته. فازداد أمله فى النجاح.

وأنهى الشيخ راغب مصطفى غلوش خدمته العسكرية وسافر إلى بلدته برما بمحافظة الغربية.. واسـتقبله أهلها بالفرحة و السـعادة وشاهد صورته واسمه فى الجرائد وبخط عريض «شاويش ومقرىء وشعر وقتها أنها مكافأة إنهاء خدمته عام ١٩٦٢.. وفرحته الكبرى أنه فى هذه السن الصغيرة (٢٢ عاما) سيكون أصغر قارئ بالإذاعة فى عصرها الذهبى.

وفى عـام ١٩٦٥ وبعد التحاقه بالإذاعة بثلاث سـنوات جاءه خطاب بموعد التسجيل باستوديو الإذاعة بالشريفين..وبالخطاب تحديد الموعد مـن السـاعة ١٢ ظهرا إلى الواحـدة ظهرا.فى نفس اليـوم ارتبط بمأتم بالمنوفيـة. فذهب إلى الإذاعة قبل موعده بسـاعة كاملة حتى يتمكن من الانتهاء من التسـجيل بسـرعة نظرا لارتباطه.وبينما هو ينتظر حتى دخل عليه الاسـتوديو الشـيخ محمد صديق المنشـاوى رحمه الله وكان حاجزا للتسـجيل فى نفس الوقت قبله بساعة فقال له: حجزك الساعه

كام ياشيخ راغب؟.. فقال له بعد ساعه. وشرح له الظروف التى جعلته يأتى قبل موعده فوجه الشيخ المنشاوى كلامه للمسئول عن التسجيل بأنه نظرا لظروف الشيخ راغب أرجو تأجيل حجزى إلى غد أو بعد غد. ودعا له بالتوفيق فى التسجيل وفى السهرة. وانصرف مبتسما بعدما ترك وقته كاملا.

ومرت الأيام ورحل الشيخ محمد صديق المنشاوى يحمل معه ما بقى من فضيلة اتسم بها جيل كامل من العمالقة الأبرار بالقرآن.. وبأهل القرآن.

مواقف فى حياته لن ينساها: يقول الشيخ راغب:

((... وأثناء تجنيدى ببلوكات الأمن المركزى بالدراسة عام ١٩٦١م حدث أن توفى أحد اللواءات بوزارة الداخلية وأقيم له «مأتم» كبير بميدان العباسية.. فوجئت بالسيد القائد يقول لى: ياراغب فيه مأتم بالعباسية و العزاء مساء و المتوفى أحد قيادات وزارة الداخلية. وأنا رشحتك لتقرأ مع الشيخ الإذاعى الذى دعى لإحياء المأتم.. فلم يزد ردى على قولى للسيد القائد: تمام يافندم، وقتها كنت أرتدى الزى العسكرى ولكننى كنت أحتفظ بزى القراء الخاص بى بحقيبتى داخل المعسكر، ونظر لقرب المعسكر «بالدراسة» من المكان المقام به العزاء- صليت المغرب وتوجهت إلى السرادق المقام بالعباسية. ولما اقتربت من الميدان وجدت سرادقا لم أر مثله فى ذلك الوقت من حيث المساحة وعدد المعزين

مـن الرتب و المناصب الكبرى.. والصـوت المنبعث من مكبرات الصوت المنتشرة في كل مكان حول السرادق - كان صوت الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.. فقلت لنفسي : «ما الذى ستفعله ياراغب مع هذا العملاق؟ لأن المرحوم الشـيخ عبد الباسط كان صاحب إمكانات متعددة.. من الممكن أن تنزل الرعب على أى قارئ تأتى به الأقدار إلى سهرة هو قارئها..ولأنه كان الاسم الذى زلزل الأرض تحت أقدام قراء عصره، وهذه كلمة حق.. دعوت الله أن يثبتنى واستعنت بـه على مواجهـة هذا الموقف.. جلست أمام الشـيخ عبد الباسط، فلما رآنى علم بذكائه وخبرته أننى قادم لمشاركته القراءة.فأنذرنـــى بعدة جوابات متتالية تجلــت فيها أروع فنون الأداء القرآنى مستخدما كل ما أنعم الله بـه عليه من إمكانات صوتيـة وتجويدية وصحية، وبعد انتهائه من القراءة سلمت عليه ورحب بى وقال لى موفق بـــإذن الله.. صعدت أريكة القراءة وقرأت قرآنا وكأنه من السـماء وكأن التجلــى الربانى و التوفيق الإلهى اجتمعــا ونزلا علىّ فأديت بقوة ابن العشــرين فانقلبت الموازين بتعاطف الموجودين معى مما ســاعدنى على مواصلة التلاوة بناء على رغبة الحاضرين»، وبعد ما قلت صدق الله العظيم سمعت من عبارات الدعاء و الثناء و الإعجاب ما أبكانى من شدة الفرحة .. وبعــد انتهـــاء المأتم فوجئت بأحــد القادة يعطينـــى «ظرف جواب» فرفضت أخذه.. فقال لى أترفض ما يقدمه لك أحد قادتك؟ فقلت سيادتك أنا جئت من المعســكر تنفيذا لتعليمات السـيد القائد..فقال: الآن يجب

أن تنفذ التعليمات كذلـك. فأخذت «ظرف الجواب» ولما فتحته وجدت به ما يعادل ثلاثين سهرة بالنسبة لى.وجدت خمسة عشر جنيها بينما كنت أحصل على خمســين قرشا فى المأتم.. وهذا كان قبل عيد الأضحى بأيام.فقلت الحمد لله.ثم الحمدلله. ثم الحمدلله.

ســافر الشــيخ راغب إلى معظم دول العالم فى شــهر رمضان لأكثر من ٣٠ عامــا متتالية قارئــا لكتاب الله عز وجل.لم يــرج إلا ابتغاء مرضاة الله إيمانا منه بأنها رســالة جليلة يجب تأديتها بما يليق وجلالها. له فــى منطقة الخليج العربى جمهور يقدر بالآلاف مما يجعلهم يوجهون إليــه الدعوات لإحياء المناســبات الرسمية و خاصة الكويت و الإمارات و السعودية.

ولكنه فضل فى الســنوات الأخيرة البقاء بمصر فى شهر رمضان ليعيد الملايــين من خلال تلاوته لقرآن الفجر و الجمعة و المناســبات المختلفة ليسد فراغا يتسبب فيه ســفر زملائه من مشاهير القراء إلى دول العالم لإحياء ليالى رمضان.. وله مصحف مرتل يذاع بإذاعة العالم العربى فى الخليج.

ومــا زال الشــيخ راغب مصطفــى غلوش- أطال الله فى عمره- يســعد الملايين من عشــاق صوته الندى.. فــى رحلة مع كتاب الله على مدى ٥٠ عاما من الزمان.

الشيخ الحذيفى
إمام الحرم النبوى

في عام ١٩٨٩ سافرت إلى المملكة العربية السعودية ضمن الوفد الإعلامى المصاحب للفائزين فى حفظ القرآن الكريم فى الحفل السنوى الذى كانت تقيمه وزارة الأوقاف زمن وزيرها الذى وضعها على خريطة الوزارات فى مصر د. محمد على محجوب.. وكانت الجائزة رحلة عمرة إلى الأراضى المقدسة بمكة المكرمة.. والمدينة المنورة.



الشيخ الحذيفى

هناك فى المدينة المنورة حيث مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم سمعته صوتا ورأيته صورة إنه الشيخ على بن عبد الرحمن الحذيفى إمام وخطيب المسجد النبوى.

اقتربت منه والقيت عليه السـلام معربا عـن فرحتى بلقائه. فما كان منه إلا أن أصر على ألا يجعل اللقاء لقاء تعارف عابر.. بل أخذنا نحن أعضاء الوفد الإعلامى إلى منزله القريب من المسجد النبوى لتكون جلسة مودة وحب أخوى..

وفى الجلسة تحرك الحس الصحفى بداخلى فأعددت التسجيل-رفيقى فـى الرحلة- حيث لم تكن الهواتف المحمولة ظهرت بعد. وبدأت فى سرد الأسئلة وأسقط فى يدى.

فبأدبه الجم وبسـماحة الإيمان التى تعلو وجهه دنا الشيخ منى وعلى استحياء وبصوت هامس حتى لايشـعرنى بالخجل بين زملاء المهنة- هكـذا ظن- طلب ألا أجـرى حوارا معـه.. لأن هناك أسـبابا تمنعه. ففهمـت وحتى لا أشـعره هو هذه المـرة بالخجل احترمـت رغبته.. فمددت يدى وسحبت المسـجل وأعدته إلى قواعده بالحقيبة التى كانت معى.. وانطلقنا نسـبح مع صوته مرتلا للقـرآن.. فكانت منحة من الله بعد منحة العمرة.

مرت سـنوات على هذه الرحلة المباركة.. وهذا اللقاء الحميم. وعندما شـرعت فى كتابة هـذا الكتاب فـى طبعته الأولى عام ٩٢ كان الشـيخ

الحذيفى يلح على خاطرى للكتابة عنه. فأسفت على لقاء عام ٨٩ حيث كان فرصة سانحة ولكن القدر قد رتب أمرا آخر.

تقـدم العلم ونبغ العلماء فظهـر الكمبيوتر وأعقبه النت فأصبح العالم قريـة صغيرة بين أصابعنا. فوجدتها فرصة أن ألتقى به عن بعد.. وكل أملى أن يكون عضوا بارزا أعطر بسيرته الذاتية سطور كتابى كما عطرت سـطوره بكواكب مضيئة من قراء مصر الذين يعدهم الشـيخ أساتذة له. وهم بحق أساتذة لايبارون.

وفى إطلالة سـريعة نمر بموكب أهل التلاوة بالسـعودية الذى يحمل القراء: أحمد على العجمى وسعد الغامدى وسعود الشريم ومحمد أيوب وعبد الله خياط وعبد الرحمن السـديس وماهر المعقلى ومحمد المحسنى وعبد المجيد الأركانى وياسـر الدوسـرى وأسـامة الخيـاط وإبراهيم الأخضر وحسين بن عبد العزيز آل الشيخ. وشيخ بن أبى بكر الشاطرى وصـالح آل طالب وعادل الكلبانى وعبد البارى الثبيتى وعبد المحسـن القاسـم وصلاح البدير وعبـد الله الجهنى وعلى صابر ومحمد سـليمان ابن أبو بكر الشـافعى وناصر القطامى وزكى داغستانى وعباس مقادمى الثبيتى وجعفر جميل ومحمد سالم الزهرانى ونبيل الرفاعى.

وعلى رأس هذا الموكب يأتى شيخنا الشيخ الحذيفى فمن هو؟

ولد الشيخ على بن عبد الرحمن بن على بن أحمد الحذيفى عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٦م بقرية «القرن المستقيم» بالعرضية الشمالية جنوب منطقة

مكة المكرمة. ونشــأ فى أسرة متدينة حيث كان والده إمامًا وخطيبا فى الجيش السعودى. ويعود نسبه إلى آل حذيفة بن اليمان.

تلقــى تعليمه الأولى فــى «كتّاب قريته» وختم القــرآن الكريم على يد الشـيخ محمد إبراهيم الحذيفى مع حفظ بعض أجزائه كما حفظ ودرس بعض المتون فى العلوم الشرعية المختلفة.

وفى عام ١٣٨١هـ التحق بالمدرسـة السـلفية الأهلية بـ «بلجرشــى» وتخرج فيها بما يعادل المرحلة المتوسطة. ثم التحق بالمعهد العلمى بها عام ١٣٨٣هـ وتخرج فيه عام ١٣٨٨هـ مكملا للمرحلة الثانوية.

واصل دراســته الجامعية بكلية الشــريعة فى جامعة الإمام محمد بن ســعود الإســلامية بالرياض عام ١٣٨٨هـ وتخرج فيهــا عام ١٣٩٢هـ .. وبعــد تخرجه عين مدرســا بالمعهد العلمى ببلجرشــى.. حيث قام بتدريس التفســير والتوحيد والنحو والصرف والخط إلى جانب مايقوم به من الإمامة والخطابة فى جامع بلجرشى الأعلى.

حصل الشــيخ على درجة الماجســتير من جامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ وعلى الدكتوراة من الجامعة نفسها بقسم الفقه شعبة السياسة الشرعية وكان موضوع الرســالة «طرائق الحكم المختلفة فى الشريعة الإسلامية- دراسة مقارنة بين المذاهب الإسلامية.

عمل الشيخ فى الجامعة الإسلامية منذ عام ١٣٩٧هـ. فدرَّس التوحيد والفقــه فى كلية الشــريعة. كما درّس فى كليــة الحديث وكلية الدعوة وأصــول الدين ودرَّس المذاهب بقســم الدراســات العليــا وقام بتدريس

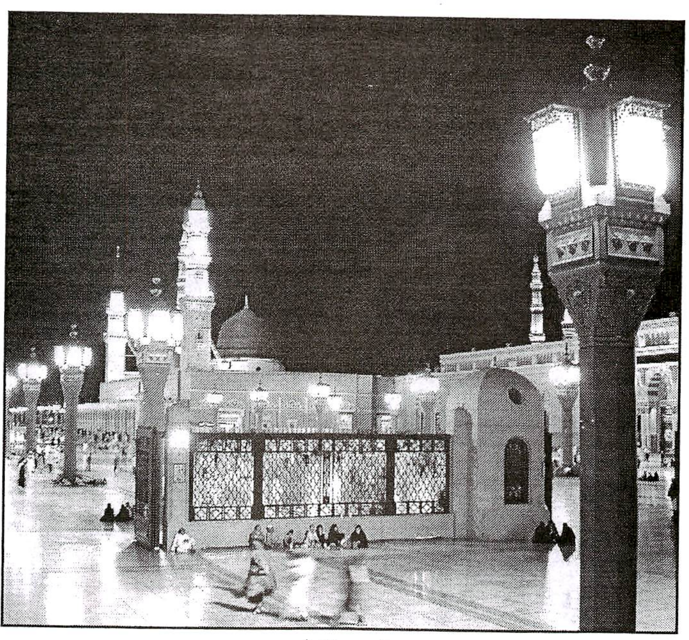
القراءات بكلية القرآن الكريم- قسم القراءات.

يعد الشـيخ الحذيفى أحـد القـراء المتميزين فى السـعودية والعالم الإسـلامى.. وله العديد من التسـجيلات فى عدد مـن الإذاعات داخل المملكـة وخارجها.. وقد أجيـز فى القراءات من عدد مـن كبار القراء أمثال: الشـيخ أحمـد عبد العزيز الزيـات الذى أجازه فـى القراءات العشر. والشيخ عامر السيد عثمان الذى أجازه برواية حفص. وقرأ عليه بالسبع.. ولم يكمل سورة «البقرة» لوفاة الشيخ عامر. وقرأ ختمة برواية حفص على يد الشـيخ عبد الفتـاح القاضى. ونال إجازة فى الحديث من الشيخ حماد الأنصارى.

وللشيخ الحذيفى موقف مع الشيخ رزق خليل حبة رحمه الله عضو أول لجنة عملت فى تصحيح المصاحف بالأزهر الشريف عندما أرادت شركة صوت القاهرة تسـجيل المصحف بصوت الشيخ الحذيفى من السعودية.. وماذا كان رد الشيخ حبة؟.. هذا ما رواه لى الشيخ رزق خليل حبة عندما التقيتـه على صفحات هـذا الكتاب.. تحت عنوان «الشـيخ رزق خليل حبة» ولجنة اختبار القراء.

عين الشـيخ الحذيفى إماما وخطيبا بمسـجد قباء.. المسـجد النبوى فالمسـجد الحرام. فالمسـجد النبوى مرة أخرى.. وعمل رئيسـا للجنة العلمية لمراجعـة مصحف المدينة المنورة. وعضو لجنة الإشـراف على تسـجيل المصاحف المرتلة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشـريف

وعضو الهيئة العليا لمجمع الملك فهد الذى قمنا بزيارته وعدنا محملين بالعمـرة والمصحف الشـريف مطبوعا ومرتلا بصوت الشـيخ على عبد الرحمـن الحذيفى الذى مازال صوته يملأ علىَّ حواسـى وهو يؤمنا فى الصلاة فى المسجد النبوى كلما هفت نفسى واشتاق قلبى لزيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم.



الحرم المدنى

الشيخ السديس
إمام الحرم المكى

هو الثانى من حيث الميلاد والشـهرة بعد الشيخ الحذيفى.. ويقف وسط طابور طويل من القراء السعوديين..

تشعر فى صوته بالشجن الذى يذكرنا بصوت القارئ محمود على البنا.. فكلاهما يمس أوتار القلوب..

وكيف لا والقرآن الكريم يخرج من القلب. ليصب فى القلب.



الشيخ السديس

ولد الشـيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبدالله بن محمد السديس بالريـاض عـام ١٣٨٢هـ – الموافـق ١٩٦٢م وهو من محافظـة البكرية بمنطقة القصيم– وينتهي نسبه إلى قبيلة عنترة بن ربيعة بن عدنان.

نشـأ بالرياض والتحق بمدرسة المثنى بن حارثة الابتدائية ثم بمعهد الريـاض العلمي. وحفظ القرآن الكريم في سـن الثانية عشـرة.. حيث درسـه في جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالريـاض. وتخرج في المعهد عام ١٣٩٩هـ بتقدير (ممتاز) ومن هنا التحق بكلية الشـريعة بالرياض وتخرج فيها عام ١٤٠٣هـ.

وفـي عام ١٤٠٤هـ عين إماما وخطيبا بالمسـجد الحرام بمكة المكرمة. وباشـر عمله في شهر شـعبان من العام نفسه في صلاة عصر يوم الأحد ١٤٠٤/٨/٢٣هـ أما أول خطبة له في رمضان.. كانت في ٩/١٥ من نفس العام.

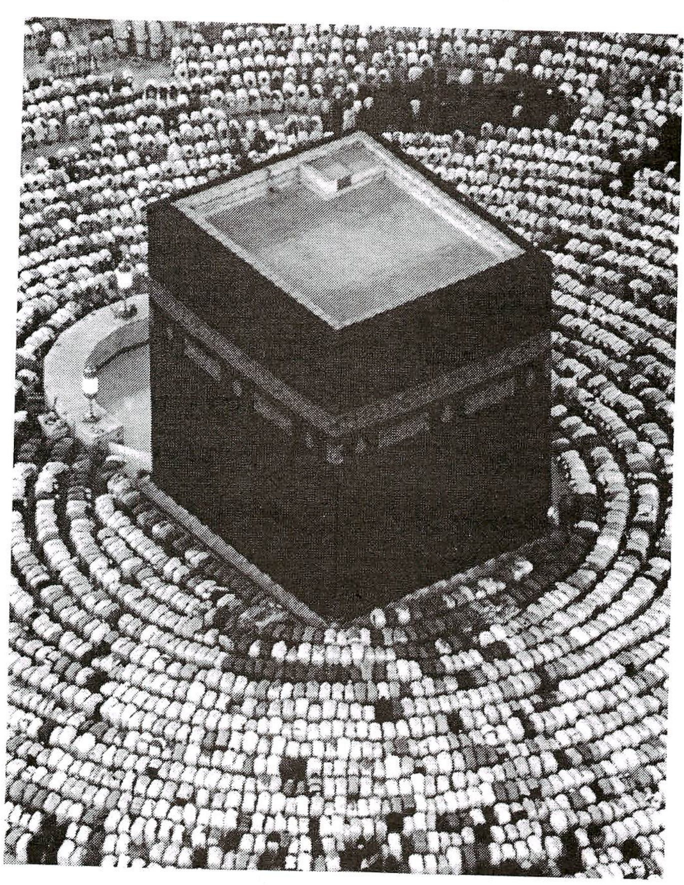
فـي عام ١٤٠٨هـ حصل على درجة الماجسـتير بتقدير ممتاز من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من قسم أصول الفقه.. وانتقل للعمل بعد ذلك محاضرا في قسم القضاء بكلية الشريعة بجامعة أم القـرى بمكـة المكرمة. ثم حصـل على الدكتوراة من كلية الشـريعة بجامعة أم القرى بتقدير (ممتاز) مع التوصية بطبع الرسـالة على نفقة الجامعة وكانـت بعنوان (الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي: دراسة وتحقيق).. وكان ذلك عام١٤١٦هـ.

وقد أشـرف على الرسالة د. أحمد فهمى أبو سنة من مصر.. وتكونت لجنة المناقشة من د. عبد الله بن عبد المحسن التركى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى ود. على بن عباس الحكمى رئيس قسم الدراسات العليا الشــرعية بجامعة أم القرى.. ولا ننس بحثه القيم عن المسائل الأصولية المتعلقة بالأدلة الشــرعية التــى خالف فيها ابن قدامه الإمام أبى حامد الغزالى.

عين الشــيخ السديس بعد ذلك أستاذا مساعدا بكلية الشريعة بجامعة أم القرى. ونال جائزة الشــخصية الإســلامية العالميــة الممنوحة له من جائزة دبى للقرآن الكريم عام ١٤٢٦هـ. وحصل على درجة الأســتاذية فــى تخصــص أصول الفقه من جامعة أم القرى وأنشــىء كرســى بحث باسمه لدراســات أصــول الفقه بجامعة أم القرى بمكــة المكرمة. وصار المشــرف العام على مجمع إمام الدعوة العلمى الدعوى التعاونى الخيرى بمكة المكرمة ثم مديرا لجامعة المعرفة العالمية (التعليم عن بعد).

عين الشيخ السديس إماما وخطيبا للمسجد الحرام بمكة المكرمة. وهو يتلو القرآن الكريم برواية «حفص» عن «عاصم الكوفى».

إنــه الشــيخ عبــد الرحمــن بن عبــد العزيز بــن عبــد الله بن محمد السديس.



الحرم المكى

الشيخ على محمود

١٨٧٨ – ١٩٤٦

«٦٨ عاما»

الشيخ محمد رفعت

١٨٨٠ – ١٩٥٠

«٧٠ عاما»

الشيخ عبد الفتاح الشعشاعى

١٨٩٠ – ١٩٦٢

«٧٢ عاما»

الشيخ صديق المنشاوى

١٨٩٨ – ١٩٨٤

«٨٦عاما»

الشيخ طه الفشنى

١٩٠٠ – ١٩٧١

«٧١ عاما»

الشيخ عامر السيد عثمان

١٩٠٠ – ١٩٨٨

«٨٨ عاما»

الشيخ عبد الرحمن الدروى

١٩٠٣ – ١٩٩١

«٨٨ عاما»

الشيخ عبد العظيم زاهر

١٩٠٤ – ١٩٧١

«٦٧ عاما»

الشيخ مصطفى إسماعيل

١٩٠٥ – ١٩٧٨

«٧٣ عاما»

الشيخ محمود خليل الحصرى

١٩١٧ – ١٩٨٠

«٦٣ عاما»

الشيخ رزق خليل حبة

١٩١٨ – ٢٠٠٤

«٨٦ عاما»

الشيخ كامل يوسف البهتيمى

١٩٢٢ – ١٩٦٩

«٤٧ عاما»

الشيخ أبو العينين شعيشع

١٩٢٢ - ٢٠١١

«٨٩ عاما»

الشيخ محمود على البنا

١٩٢٦ - ١٩٨٥

«٥٩ عاما»

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

١٩٢٧ - ١٩٨٨

«٦١ عاما»

الشيخ أحمد الرزيقى

١٩٣٠ - ٢٠٠٥

«٧٥ عاما»

الشيخ راغب مصطفى غلوش

١٩٣٨ - على قيد الحياة

الشيخ على عبد الرحمن الحذيفى

١٩٤٦

«على قيد الحياة»

الشيخ عبد الرحمن السديس

١٩٦٢

«على قيد الحياة»

خاتمة

وبعد...

فهـذه درة فريـدة من عالم قراء كتاب الله. انفـرط عقدها ولم يبق إلا القليـل.. رجال أخـذوا على عاتقهم حمـل كلمة الله وأمانـة تبليغها لخلقه.. فشرفوا بها.

هذه الكوكبة الكريمة قدمت عصارة حياتها خدمة لله ولكتابه الكريم. مبدؤهـم فى ذلك القول الكريم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). فاهتموا بعلم القراءات.. وكتب فيه بعضهم ليكون عونا لكل طالب علم.

هذه الكوكبة مضى بعضها إلى ربه راضيا من الله. ومعه جواز مروره (حفظ كتاب الله والعمل به) شـفيعه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.. فصـدق فيهم قول الحق تبـارك وتعالى (يوم لايخـزى الله النبى والذين آمنوا معه).

فاستحقوا أن نطلق عليهم (أهل القرآن).. وهم أهل الله وخاصته.

الفهرس

الاشتراكات

اشترك فى سلسلة اقرأ تضمن وصولها إليك بانتظام

الاشتراك السنوى :

- داخل جمهورية مصر العربية ٦٠ جنيهًا.
- الدول العربية واتحاد البريد العربى ٨٠ دولارًا أمريكيًا.
- الدول الأجنبية ٩٠ دولارًا أمريكيًا.

تسدد قيمة الاشتراكات مقدمًا نقدًا أو بشيكات بمجلة أكتوبر ١١١٩ كورنيش النيل - ماسبيرو - القاهرة

يصدر قريبًا

يصدر قريباً
الطبيعة سر السعادة
عبد الفتاح عنانى